مجلـــــة العلـــــوم التربـــــوية والدراســـــات الإنســـــانيـــة
ISSN: 2709-0302 (online)

Humanities and Educational Sciences Journal
ISSN: 2617-5908 (print)

ميزان الآخرة في عقيدة الفرق بين الإثبات والنفي

"دراسة عقدية نقدية"(*)

DOI: https://doi.org/10.55074/hesj.vi33.811

د/ محمد بن علي سلمان الوصابي
الأستاذ المساعد بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة
كلية الشريعة وأصول الدين جامعة الملك خالد
المملكة العربية السعودية أبها

*) تاريخ تسليم البحث 1/7/2023 تاريخ قبوله للنشر 14/8/2023
*) موقع المجلة: http://hesj.org/ojs/index.php/hesj/index

ميزان الآخرة في عقيدة الفرق بين الإثبات والنفي
"دراسة عقدية نقدية"

د/ محمد بن علي سلمان الوصابي
الأستاذ المساعد بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة
كلية الشريعة وأصول الدين جامعة الملك خالد
المملكة العربية السعودية - أبها

المستخلص

تضمن البحث (ميزان الآخرة في عقيدة الفرق بين الإثبات والنفي "دراسة عقدية نقدية") على مقدمة وفيها مشكلة البحث وتساؤلاته، وأهدافه، وأسباب اختياره، وأهميته ومنهجه، والدراسات السابقة، وأيضاً حدود البحث، ويلي ذلك تقاسيم البحث، وقد اشتمل على تمهيد ومبحثان مبيّناً فيها عقيدة الفرق في ميزان الآخرة نفيًا وإثباتاً وأدلة كل فرقة، ومناقشة المخالفين مدعماً إياها بالأدلة من القرآن الكريم وما صح من السنة النبوية وقد تناول المبحث الأول: النافون لميزان الآخرة وفيه ستة مطالب، وتناول المبحث الثاني: المثبتون لميزان الآخرة، وفيه ثلاثة مطالب، ثم الخاتمة والتوصيات.

الكلمات الدالة (المفتاحية): الميزان – الآخرة – عقيدة – نافون – مثبتون – فرق.

The balance of the afterlife in the doctrine of the difference between affirmation and negation "critical nodal study"

Dr. Mohammed Bin Ali Salman Alwosabi
Assistant Professor, Department of Creed and Contemporary Doctrines College of Sharia and Fundamentals of Religion
King Khalid University, Kingdom of Saudi Arabia - Abha

Abstract:

The research included (The Balance of the Hereafter in the Doctrine of the Difference between Proof and Negation "A Doctrinal Critical Study"), on an introduction and in which the research problem and questions, and its objectives, and the reasons for its selection, and its importance and methodology, and previous studies, as well as the limits of the research, and this is followed by the divisions of the research and it included a preface and two topics, He clarified in it the doctrine of the difference in the balance of the Hereafter, in denial and proof, and the evidence of each group, and the discussion of the violators, supporting it with evidence from the Holy Qur'an and what is authentic from the Prophet's Sunnah. Then the conclusion and recommendations.

Keywords: balance - afterlife – belief - negation - affirmers - difference.

المقدمة:

الحمد لله حمداً كثيراً كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، تركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك.

أما بعد: فإن هذا البحث والموسوم بـ (ميزان الآخرة في عقيدة الفرق بين الإثبات والنفي "دراسة عقدية نقدية") تناول عقيدة ميزان الآخرة عند الفرق إثباتاً ونفياً، سائلاً من الله – تعالى – التوفيق والسداد.

مشكلة البحث وتساؤلاته:

تتمثل مشكلة البحث في نفي بعض الفرق ميزان اليوم الآخر مخالفة بذلك الأدلة من القرآن والسنة، وتتمثل تساؤلات البحث في الآتي؟

١ – ما ميزان الآخرة؟ وما هي الفرق المثبتة والنافية له؟ وهل الميزان حسي أم معنوي؟

٢ – ما صحة عقيدة كل فرقة في ميزان الآخرة؟ وما مدى موافقتها للأدلة، أو مخالفتها لها؟

أهداف البحث وأسباب اختياره:

أولاً: إبراز عقيدة الفرق المثبتة لميزان الآخرة.

ثانياً: إظهار عقيدة الفرق النافية لميزان الآخرة، وبيان مخالفتها للأدلة والرد عليها.

أهمية البحث:

أولاً: ابراز عقيد المثبتون لميزان الآخرة والنافون له، والرد على النافين له.

ثانياً: تقديم رؤية واضحة مدعمة بالأدلة الصريحة للعقيدة الصحيحة في ميزان الآخرة.

منهج البحث:

استخدم الباحث المنهج الاستقرائي المقارن، لاستقراء آراء الفرق المثبتة لميزان الآخرة والنافية له، واستخدم أيضاً المنهج الوصفي والمنهج النقدي، ملتزماً في ذلك بما هو معلوم من البحث العلمي بالضرورة، مثل الإسناد إلى المصادر والمراجع والتوثيقات والمتعلقة بذلك:

الدراسات السابقة:

الدراسة الأولى: (عقيدة الإيمان في حقيقة الميزان دراسة عقدية تأصيلية) إعداد الدكتور/ محمد كبير أحمد شودري الأستاذ المساعد بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة كلية الشريعة وأصول الدين جامعة الملك خالد – أبها المملكة العربية السعودية: وقد اشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الإيمان بالميزان عند أهل السنة والجماعة: وفيه: تعريف الميزان في اللغة والاصطلاح، وأدلة إثبات الميزان من القرآن، والسنة الصحيحة، وأقوال بعض علماء أهل السنة والجماعة.

المنكرون للميزان والرد على شبهاتهم وهم صنفان:

الأول: المنكرون للميزان مطلقاً، وهم: الجهمية والخوارج والمعتزلة.

الثاني: المنكرون لصفات الميزان والمتأولين لها وهما:

الذين فسروا الميزان بالعدل والقضاء من السلف، وابن حزم ومن سار على نهجه.

المبحث الثاني: صفة الميزان والحكمة منه.

المبحث الثالث: الموزون وأنواعه، ثم الخاتمة والمراجع.

ومن أهم ما يميّز بحثي والموسوم بـ(ميزان الآخرة في عقيدة الفرق بين الإثبات والنفي "دراسة عقدية نقدية"):

أولاً: التوسع في دراسة عقيدة الفرق في ميزان الآخرة إثباتاً ونفياً والتعليق على كل فرقة متى ما لزم ذلك.

ثانياً: تناول هذا البحث مناقشة الفرق النافية لميزان الآخرة والرد عليهم، مدعماً ذلك بالأدلة من القرآن الكريم وما صح من السنة النبي – صلى الله عليه وسلم – ومن أقوال علماء أهل السنة والجماعة.

الدراسة الثانية: الميزان وحقيقته عند أهل السنة والجماعة ومخالفيهم، للدكتور/ علي بن جابر العلياني الأستاذ المشارك في قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، كلية الشريعة وأصول الدين، بجامعة الملك خالد.

مكان النشر: مجلة جامعة الملك خالد للعلوم الشرعية والدراسات الإسلامية، المجلد السابع عشر، العدد الثاني (١٤٤٢هـ) الموافق (٢٠٢١م). وقد تضمن البحث بعد المقدمة ستة مباحث وهي كالآتي:

المبحث الأول: تعريف الميزان وأدلة ثبوته.

المبحث الثاني: حقيقة الميزان يوم القيامة: واشمل هذا المبحث على قولين:

الأول: قول من يرى أن الميزان حسي.

الثاني: قول من يرى أن الميزان معنوي، وأنه العدل، وذكر فيه الباحث أربع طائف:

الأولى: بعض علماء السلف وهم قلة.

الثانية: جمهور المعتزلة.

الثالثة: الجهمية.

الرابعة: الخوارج.

المبحث الثالث: صفة الميزان وعدد الموازين: واشتمل هذا المبحث على مطلبين:

المطلب الأول: صفة الميزان: وضمَّنه الباحث أقوال العلماء في صفة الميزان.

المطلب الثاني: عدد الموازين: وضمنَّه الباحث اختلاف العلماء في عدد الموازين.

المبحث الرابع: الموزونات التي توزن في الميزان: وضمَّنه البحث أقوال العلماء في الموزونات، وأدلة كل قول.

المبحث الخامس: وزن أعمال الكفار والجن.

المبحث السادس: وقت الوزن والحكمة من نصب الموزين.

ومن أهم ما يميّز بحثي والموسوم بـ(ميزان الآخرة في عقيدة الفرق بين الإثبات والنفي "دراسة عقدية نقدية"):

أولاً: التوسُّع في ذكر الفرق المثبتة للميزان والنافية له وتفصيل أقوال كل فرقة مع ذكر الأدلة.

ثانياً: مناقشة الفرق النافية للميزان، والرد عليها مدعماً ذلك بالأدلة من القرآن الكريم وما صح من السنة النبي – صلى الله عليه وسلم – ومن أقوال علماء أهل السنة والجماعة.

ثالثاً: تضمن مطلباً مستقلاً في الرد على منكري الميزان المتأولين له.

حدود البحث: تناول البحث الموسوم بـ(ميزان الآخرة في عقيدة الفرق بين الإثبات والنفي "دراسة عقدية نقدية")، ميزان الآخرة عند الفرق المثبتة له وهي أهل السنة والجماعة والأشاعرة والماتريدية والنافية له وهي المعتزلة والخوارج والجهمية والشيعة والزيدية.

تقاسيم البحث: تحتوي خطة البحث على تمهيد ومبحثين وهي كالآتي:

التمهيد: وفيه: أولاً: تعريف الميزان لغة واصطلاحاً.

ثانياً: تعريف النفي لغة واصطلاحاً.

ثالثاً: تعريف الإثبات لغة واصطلاحاً.

المبحث الأول: ميزان الآخرة في عقيدة الفرق المثبتة له، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: ميزان الآخرة والموزونات وعدد الموازين في عقيدة أهل السنة والجماعة.

المطلب الثاني: ميزان الآخرة والموزونات وعدد الموازين في عقيدة الأشاعرة.

المطلب الثالث: ميزان الآخرة والموزونات وعدد الموازين في عقيدة الماتريدية.

المبحث الثاني: ميزان الآخرة في عقيدة الفرق النافية له وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: ميزان الآخرة والموزونات في عقيدة المعتزلة.

المطلب الثاني: ميزان الآخرة في عقيدة الخوارج.

المطلب الثالث: ميزان الآخرة في عقيدة الجهمية.

المطلب الرابع: ميزان الآخرة والموزونات وعدد الموازين في عقيدة الشيعة.

المطلب الخامس: ميزان الآخرة والموزونات في عقيدة الزيدية.

المطلب السادس: الرد على منكري الميزان المتأولين له.

الخاتمة: وتحتوي على أهم النتائج والتوصيات.

التمهيدي: ويحتوي على التعريفات

أولاً: تعريف الميزان لغة واصطلاحاً:

الميزان لغة: مفرد موازين، وهو اسم آلة تُوزن بها الأشياء لمعرفة مقدارها من الثقل، والوزن: مصدر وزَنَ يزِن، وَزْنًا، فهو وازِن، ووزَن الشَّيءُ: رَجَحَ، ووزَن الشَّيءَ، قدّر ثقله بالميزان، ووزنه أي؛ رفعه بيده، ليعرف ثقله وخفّته. يقال: وزَن فلانٌ كلامَه، أي؛ تروّى وانتبه والتزام الاعتدال، وتكلّم برزانة وفطنة، ووزَن الموقفَ؛ درسه بعناية، ووزَن خُطْوتَه؛ ضبط وقعها(١).

الميزان اصطلاحاً: هو ما يضعه الله يوم القيامة لوزن أعمال العباد، وهو غير العدل(٢).

ثانياً: تعريف النفي لغة واصطلاحاً:

النفي لغة: مصدر نفَى، يَنفِي، نَفْيًا، فهو نافٍ، ونفى الشيء، جحده. ونفَى الشّيءَ؛ أنكَره ولم يثبته. ونفَى الحادثَ؛ كذّبه، والنفي ضد الإثبات(٣).

النفي اصطلاحاً: هو عبارة عن الإخبار عن ترك الفعل(٤). أو إنكار حقيقة الشيء أو نقضه بآخر.

ثالثاً: تعريف الإثبات لغة واصطلاحاً:

الإثبات لغة: مصدر ثبت يثبت إثباتاً، وقيل: أثبتَ يُثبت، إثباتًا، فهو مُثبِت، وأثبت الشَّيءَ، أبقاه، وأقرَّه، وأثبت الشيء، حقّقه وأكّد صحّته، وجعله ثابتا مستقرًا في مكانه، وأثبت دينه، أقام عليه حجّته، وأثبت الحقَّ، أكّده بالحجَّة والدَّليل، والاثبات ضد النفي(٥).

الإثبات اصطلاحاً: هو الحكم بثبوت الشيء(٦).

---

(١) ينظر: لسان العرب، محمد بن مكرم بن على بن منظور (ت: ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت (ط٣: ١٤١٤هـ) (٤٤٦/١٣)، ومعجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: ١٤٢٤هـ)، بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب (د. م) (ط١: ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م) (٢٤٣٢/٣، ٢٤٣٣).

(٢) ينظر: مجموع الفتاوي، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت: ٧٢٨هـ)، تحقيق/ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، (د. ط) (١٤١٦هـ - ١٩٩٥م) (٣٠٢/٤)، وتعليق مختصر على كتاب لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت: ١٤٢١هـ)، تحقيق/ أشرف بن عبد المقصود، مكتبة أضواء السلف (د. م) (ط٣: ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م) (١٢٠/١).

(٣) ينظر: لسان العرب، ابن منظور (٣٣٦/١٥)، وتاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد الملقّب بمرتضى الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، تحقيق/ مجموعة من المحققين، دار الهداية (د. م، ط، ت) (١١٧/٤٠)، ومعجم اللغة العربية، أحمد مختار (٢٢٦٢/٣).

(٤) ينظر: التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني (ت: ٨١٦هـ)، تحقيق/ جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت (ط١: ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م) (٢٤٥/١).

(٥) ينظر: لسان العرب، ابن منظور (١٩/٢)، وتاج العروس، الزبيدي (٤٧٢/٤)، ومعجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار (٣١٠/١).

(٦) التعريفات، الجرجاني (٩/١).

المبحث الأول: ميزان الآخرة عند المثبتين له وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول: ميزان الآخرة والموزونات وعدد الموازين في عقيدة أهل السنة والجماعة[1]

الفرع الأول: ميزان الآخرة في عقيدة أهل السنة والجماعة: ومن عقيدتهم:

أولاً: إثبات ميزان حقيقي له كفتان ولسان توزن به أعمال العباد، قال ابن عباس – رضي الله عنهما – الميزان له لسان وكفتان، فقد دلت الآثار على أنه ميزان حقيقي ذو كفتين ولسان[2]، فعلينا الإيمان بما أخبرنا به – صلى الله عليه وسلم – من غير زيادة ولا نقص[3].

ثانياً: إن الميزان الذي توزن به أعمال العباد هو غير العدل كما دل على ذلك القرآن والسنة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ۚ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۞ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ﴾ (الأعراف: ٨، ٩)، وقوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا﴾ (الأنبياء: ٤٧).

ومن السنة قوله – صلى الله عليه وسلم –: أنه قال: «كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن، سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم»[4].

وقوله – صلى الله عليه وسلم –: عن ساقي عبد الله بن مسعود — رضي الله عنه– «لهما أثقل في الميزان من أحد»[5].

---

(١) هم: أهل الإسلام والتوحيد، المتمسكون بالسنن الثابتة عن النبي – صلى الله عليه وسلم – في العقيدة الصحيحة والنحل والعبادات، والتي كان عليها صحابة – رضي الله عنهم — من بعده العاملون بها ظاهراً وباطناً في القول والعمل والاعتقاد. ينظر: غاية الأماني في الرد على النبهاني، محمود شكري بن عبد الله الألوسي (ت: ١٣٤٢هـ)، تحقيق/ أبو عبد الله الداني بن منير آل زهوي، مكتبة الرشد، الرياض، (ط١: ١٤٢٢هـ– ٢٠٠١م) (٥٥٠/١)، وفتح رب البرية بتلخيص الحموية، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت: ١٤٢١هـ)، دار الوطن للنشر، الرياض (د. ط، ت) (١٥/١)، مختصر تسهيل العقيدة الإسلامية، عبد الله بن عبد العزيز الجبرين، مكتبة الرشد، (د. م) (ط٢: ١٤٢٤هـ) (٤/١).

(٢) ينظر: لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، محمد بن أحمد بن سالم السفاريني (ت: ١١٨٨هـ)، مؤسسة الخافقين ومكتبتها، دمشق (ط٢: ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م) (١٨٥/٢).

(٣) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية، علي بن علي بن أبي العز الدمشقي (ت: ٧٩٢هـ)، المكتب الإسلامي، بيروت، (ط٤: ١٣٩١هـ) (٤٠٤/١).

(٤) أخرجه البخاري في الصحيح، محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي (ت: ٢٥٦هـ)، تحقيق/ محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (ط١: ١٤٢٢هـ) باب: فضل التسبيح، (٨٦/٨، رقم: ٦٤٠٦)، وصحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، تحقيق/ محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي — بيروت (د. ط، ت) (٢٠٧٢/٤، رقم: ٢٦٩٤).

(٥) أخرجه الإمام أحمد في المسند، أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، تحقيق/ شعيب الأرنؤوط وآخرون، إشراف/ عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة (د. م) (ط١: ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م) (٩٨/٧، رقم: ٣٩٩٠)، وقال المحقق: صحيح لغيره.

وقوله – صلى الله عليه وسلم –: «فتخرج له بطاقة فيها أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، قال: فيقول: يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات؟ فيقول: إنك لا تظلم: فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة، فطاشت السجلات وثقلت البطاقة»(١)، فهذه الأدلة وغيرها تثبت حقيقة الميزان الحسي لا المعنوي، وأن الأعمال توزن بموازين تبين بها رجحان الحسنات على السيئات، وهو ما به يتبين العدل كموازين الدنيا، وأما كيفية تلك الموازين فهو بمنزلة كيفية سائر ما أخبرنا به من الغيب(٢).

الإجماع: أجمع أهل السنة والجماعة على الإيمان بالميزان، وأن أعمال العباد توزن يوم القيامة، وأن الميزان له لسان وكفتان وتميل الأعمال بما يوزن(٣).

إن المتأمل في عقيدة أهل السنة والجماعة يجد أنهم:

أولاً: يثبتون ميزاناً حقيقياً بكفتين ولسان ينصبه الله – جل وعلا – يوم القيامة لوزن أعمال العباد واستدلوا على ذلك بأدلة كثيرة كما سبق ذكرها ومنها قوله تعالى: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۞ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ﴾ (المؤمنون: ١٠٢، ١٠٣).

وقوله – صلى الله عليه وسلم –: «يوضع الميزان يوم القيامة فلو وُزِن فيه السماوات والأرض لوسعت»(٤).

وقوله – صلى الله عليه وسلم –: «لو أن السموات والأرض وما فيهما وضع في كفة الميزان، ووضعت لا إله إلا الله في الكفة الأخرى، لرجحت بهن»(٥).

---

(١) أخرجه ابن ماجة في السنن، محمد بن يزيد القزويني (ت: ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي (د. م، ط، ت) (١٤٣٧/٢، رقم: ٤٣٠٠)، وقال الألباني: صحيح، والترمذي في السنن، محمد بن عيسى بن موسى الترمذي (ت: ٢٧٩هـ)، تحقيق/ أحمد محمد شاكر وآخرون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر (ط٢: ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م) (٢٤/٥، رقم: ٢٦٣٩) وقال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب»، والإمام أحمد في المسند (٥٧١/١١، ٦٩٩٤)، والحاكم في المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (ت: ٤٠٥هـ)، تحقيق/ مصطفى عبد القادر البغا، دار الكتب العلمية، بيروت (ط١، ١٤١١هـ، ١٩٩٠م)، (٤٦/١، رقم: ٩)، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح لم يخرج في الصحيحين، وهو صحيح على شرط مسلم، وقال الذهبي في التلخيص: هذا على شرط مسلم.

(٢) ينظر: لمعة الاعتقاد، عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي (ت: ٦٢٠هـ)، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية (ط٢: ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م) (٣٢/١)، ومجموع الفتاوى، شيخ الإسلام ابن تيمية (٣٠٢/٤).

(٣) ينظر: شرح صحيح البخاري، علي بن خلف بن عبد الملك ابن بطال (ت: ٤٤٩هـ)، تحقيق/ أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض (ط٢: ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م) (٥٥٩/١٠).

(٤) أخرجه الحالكم في المستدرك (٦٢٩/٤، (رقم ٨٧٣٩)، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وقال الذهبي في التلخيص: على شرط مسلم.

(٥) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٣٦٢/١١، رقم: ٦٧٤٩)، إسناده صحيح على شرط مسلم، رجاله ثقات رجال الشيخين غير حماد بن سلمة، فمن رجال مسلم.

ثانياً: إن الميزان في قوله – صلى الله عليه وسلم –: «الطهور شطر الإيمان والحمد لله تملأ الميزان»[١]، يدل على أنه ميزان حقيقي له كفتان ولسان، ولا يمكن تأويل الميزان في الحديث بمعنى العدل أو القسط أو الحساب السوي أو الأنبياء والأوصياء على الاطلاق.

ثالثاً: إن الأصل عند أهل السنة والجماعة حمل النصوص الواردة في القرآن والسنة على حقيقتها المعهودة إلا إذا قام دليل على أنها خلاف ذلك، والمعهود عند الجميع أن الميزان حسي، ولا يتضح الوزن من حيث الراجح والمرجوح إلا بميزان حسي وله كفتان ولسان والله أعلم.

وذهب بعض السلف إلى أن الميزان بمعنى العدل والقضاء، والراجح ما ذهب إليه جمهور أهل السنة والجماعة أن الميزان حسي له كفتان ولسان لو وضع في إحداهما السماوات والأرض ومن فيهن لوسعته[٢]. والأدلة على إثبات ذلك متظافرة ومنها ما سبق الاستدلال بها.

الفرع الثاني: الموزونات في عقيدة أهل السنة والجماعة: ولهم في الموزونات ثلاثة أقوال:

الأول: أن الموزون هي أعمال العباد، ومن أدلتهم قوله تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ ۞ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ﴾ (الزلزلة: ٧، ٨)، فقد جاء في تفسيرها أنه – تعالى- يكتب لكل برّ وفاجر بكل حسنة عشر حسنات وبكل سيئة واحدة، فإذا كان يوم القيامة ضاعف الله حسنات المؤمنين أيضًا، بكل واحدة عشر، ويمحو عنه بكل حسنة عشر سيئات، فمن زادت حسناته على سيئاته مثقال ذرة، دخل الجنة[٣].

وقوله – صلى الله عليه وسلم –: «ما من شيء أثقل في الميزان من حسن الخلق»[٤]. وقوله – صلى الله عليه وسلم –: «كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم»[٥]. وقوله: «ثقيلتان في الميزان» أن الثقل دليل على حقيقة الميزان؛ لأن الأعمال تتجسم عند الميزان، والميزان هو الذي توزن به أعمال العباد يوم القيامة[٦].

---

(١) أخرجه مسلم في الصحيح، باب: فضل الوضوء (٢٠٣/١، رقم: ٢٢٣).

(٢) ينظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي (ت: ٤١٨هـ)، أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار طيبة، السعودية (ط٨: ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م) (١٢٤٤/٦)، وفتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه/ محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه/محب الدين الخطيب، علق عليه/ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة، بيروت (د. ط، ١٣٧٩هـ) (٥٣٩/١٣).

(٣) تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير (ت: ٧٧٤ هـ)، تحقيق/ محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت (ط١: ١٤١٩هـ) (٤٤٤/٨).

(٤) أخرجه أبو داؤود في السنن، أبو داؤود في السنن، سليمان بن الأشعث بن إسحاق السِّجِسْتاني (ت: ٢٧٥هـ)، تحقيق/ محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت (د. ط، ت) (٢٥٣/٤، رقم: ٤٧٩٩)، وقال الألباني: صحيح، والإمام أحمد في المسند (٥١٠/٤٥/رقم: ٢٧٥١٨)، وقال المحقق: إسناده صحيح.

(٥) سبق تخريجه.

(٦) ينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين محمود بن محمد العيني (ت: ٨٥٥هـ)، ضبطه وصححه/ عبد الله محمود سحر، دار الكتب العلمية، بيروت (ط١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م) (٣٩/٢٣).

الثاني: أن الموزون صحائف الأعمال التي كتبت فيها الملائكة أعمال العباد، ومن أدلتهم قوله – صلى الله عليه وسلم –: «فتخرج له بطاقة فيها أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، قال فيقول: يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات؟ فيقول: إنك لا تظلم: فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة، فطاشت السجلات وثقلت البطاقة»(١). فإذا ثبت وزن صحائف الأعمال، فالصحف أجسام، فيرتفع الإشكال ويقويه قوله – صلى الله عليه وسلم –: «فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة»(٢).

الثالث: إن الموزون هو العامل نفسه، ومن أدلتهم قول النبي – صلى الله عليه وسلم –:«وقوله – صلى الله عليه وسلم –: عن ساقي عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه – «لهما أثقل في الميزان من أحد»(٣)، وقوله – صلى الله عليه وسلم –: « إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة. وقال: اقرؤوا إن شئتم: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا﴾»(٤)،(الكهف: ١٠٥) وغيرها من الأدلة(٥).

وقيل: إن الصحيح أن الأعمال هي التي توزن، بدليل قوله – صلى الله عليه وسلم – قال: «أثقل شيء في الميزان، يوم القيامة الخلق الحسن»(٦). وأن الحسنات والسيئات هي التي توزن، فمن رجحت حسناته على سيئاته مثقال حبة دخل الجنة، ومن رجحت سيئاته على حسناته مثقال حبة دخل النار(٧).

ولكن نظراً لاختلاف العلماء في الموزون يوم القيامة، وصحة أدلة كل قول فيما ذهب إليه، فلا يمكن ترجيح أحد الأقوال على الأخرى بأي حال من الأحوال، فيجب الأخذ بها جميعاً، ولذلك فإن الموزون يوم القيامة هو العمل والسجلات والعامل، وإن كان بعض العلماء من يرى أن الأعمال هي التي توزن والله أعلم.

الفرع الثالث: عدد الموازين في عقيدة أهل السنة والجماعة: ومن أقوالهم:

أولاً: إنه ميزان واحد لجميع الأمم، وجميع الأعمال، وهو الأشهر، وإنما جمع الموازين في قوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ﴾ (الأنبياء: ٤٧)، وقوله تعالى: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ (الأعراف: ٨)، لكثرة من توزن أعمالهم.

ثانياً: أن لكل أمة ميزان.

ثالثاً: أن لكل واحد من المكلفين ميزان.

رابعاً: أنها موازين متعددة يوم القيامة لا ميزان واحد، وهو الأظهر بدليل قوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ﴾ (الأنبياء: ٤٧)،

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) متفق عليه، صحيح البخاري (٩٣/٦، رقم: ٤٧٢٩) وصحيح مسلم (٢١٤٧/٤، ٢٧٨٥).

(٥) ينظر: لوامع الأنوار البهية، السفاريني (١٨٧/٢، ١٨٨)، وكتاب أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، نخبة من العلماء، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والإرشاد، المملكة العربية السعودية (ط١، ١٤٢١هـ) (٣١٨/١، ٣١٩).

(٦) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٤٨٧/٤٥/ رقم: ٢٧٤٩٦)، وقال المحقق: إسناده صحيح.

(٧) فتح الباري، ابن حجر (٥٣٩/١٣)، وعمدة القاري، العيني (٣٩/٢٣).

وقوله تعالى: ﴿فَمَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ (الأعراف: ٨) وعلى هذا فلا يبعد أن يكون لأفعال القلوب ميزان، ولأفعال الجوارح ميزان، ولما يتعلق بالقول ميزان وهكذا(١).

خامساً: إن ظاهر القرآن تعدد الموازين لكل شخص؛ وأن للعامل الواحد موازين يوزن بكل واحد منها صنف من أعماله، بدليل قوله تعالى: ﴿فَمَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ (الأعراف: ٨)، وقوله تعالى: ﴿وَمَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ (الأعراف: ٩)، والقاعدة المقررة في الأصول، أن ظاهر القرآن لا يجوز العدول عنه إلا بدليل يجب الرجوع إليه(٢). والأكثر على أنه ميزان واحد، وإنما جمع باعتبار تعدد الأعمال الموزونة فيه(٣).

إن الميزان ورد ذكرها في كثير من الأحاديث الصحيحة الثابتة عن النبي – صلى الله عليه وسلم – بصيغة المفرد كما سبق ذكرها، وبناء على ذلك فالراجح أنه ميزان واحد توزن به أعمال العباد والله أعلم.

المطلب الثاني: ميزان الآخرة والموزونات وعدد الموازين عند الأشاعرة(٤)

الفرع الأول: ميزان الآخرة في عقيدة الأشاعرة: ومن عقيدتهم:

أولاً: إن "الموازنة بين الحسنة والسيئة صحيحة عندنا"(٥). وهو حق قال تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَلَا تُظۡلَمُ نَفۡسٞ شَيۡـٔٗاۖ﴾، [الأنبياء: ٤٧]. وقوله تعالى: ﴿وَٱلۡوَزۡنُ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡحَقُّۚ فَمَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ۞ وَمَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَظۡلِمُونَ﴾، (الأعراف: ٨، ٩)، ووجه الآية أن الله – تعالى – يحدث في صحائف الأعمال وزناً بحسب درجات الأعمال عند الله فتصير مقادير أعمال العباد معلومة، للعباد حتى يظهر لهم العدل في العقاب أو الفضل في العفو وتضعيف الثواب(٦).

ثانيًا: يجب الاعتقاد أن الميزان له قصبة وعمود وكفتان، ودليله سمعي ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَلَا تُظۡلَمُ نَفۡسٞ شَيۡـٔٗاۖ﴾، (الأنبياء: ٤٧)، وقوله تعالى: ﴿وَٱلۡوَزۡنُ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡحَقُّۚ فَمَن ثَقُلَتۡ

(١) ينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن، الحسين بن مسعود بن محمد البغوي (ت: ٥١٠هـ)، تحقيق/ عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت (ط١: ١٤٢٠هـ) (١٨١/٢)، لوامع الأنوار البهية، السفاريني (١٨٦/٢).

(٢) ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي (ت: ١٣٩٣هـ)، دار الفكر، بيروت، (د. ط، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م) (١٥٩/٤).

(٣) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٣٠٣/٥).

(٤) هم: أصحاب أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، كان على مذهب المعتزلة ثم تركه وأسس فرقة الأشاعرة، وفي آخر عمره رجع الى عقيدة السلف الصالح، توفي عام ٣٢٤هـ تقريباً، ينظر: الملل والنحل، محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر الشهرستاني (ت: ٥٤٨هـ)، مؤسسة الحلبي (د. م، ط، ت) (٩٣/١)، وتبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت: ٥٧١هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت (ط٣: ١٤٠٤هـ) (٣٤/١).

(٥) تفسير ابن فورك، محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري (ت: ٤٠٦هـ)، تحقيق/ علال عبد القادر بندويش (ماجستير)، جامعة أم القرى (ط١: ١٤٣٠ – ٢٠٠٩ م) (١٠٠/١).

(٦) ينظر: إحياء علوم الدين، محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت: ٥٠٥هـ)، دار المعرفة، بيروت (د. ط، ت) (١١٤/١).

مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۞ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ﴾ (الأعراف: ٨، ٩)، وقد بلغت أحاديثه مبلغ التواتر، فيجب الإيمان به[١].

ثالثاً: إن كل مكلف يرى ما عمله من خير أو شر محضراً، دقيق ذلك وجليه مسطراً، في كتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، ويعرف كل واحد مقدار عمله خيره وشره بمعيار صادق هو بالميزان[٢]. قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۞ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۞ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۞ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ﴾ (القارعة: ٦ – ٩)، إن الأعين شاخصة إلى لسان الميزان، وأنه لا ينجو من خطر الميزان إلا من حاسب في الدنيا نفسه ووزن فيها بميزان الشرع أعماله وأقواله وخطراته ولحظاته[٣].

رابعاً: ونؤمن بالميزان ذي الكفتين واللسان، توزن الأعمال، تحقيقا لتمام العدل وتوضع صحائف الحسنات في صورة حسنة في كفة النور فيثقل بها الميزان على قدر درجاتها عند الله بفضل الله وتطرح صحائف السيئات في صورة قبيحة في كفة الظلمة فيخف بها الميزان بعدل الله[٤].

وأجمعوا على أن الله – تعالى – ينصب الموازين لوزن أعمال العباد، فمن ثقلت موازينه فقد أفلح، ومن خفت موازينه فقد خاب وخسر[٥].

الفرع الثاني: الموزونات في عقيدة الأشاعرة: ومن أقوالهم:

أولاً: إن الموزون في الميزان هو صحائف الأعمال، المشتملة على الأعمال والرب – تعالى – يزنها على قدر أجور الأعمال وما يتعلق بها من ثواب وعقاب، بدليل قوله – صلى الله عليه وسلم –: «إن الله سيخلص رجلاً من أمتي على رءوس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا كل سجل مثل مد البصر، ثم يقول: أتنكر من هذا شيئا؟ أظلمك كتبتي الحافظون؟ فيقول: لا يا رب، فيقول: ألك عذر؟ فيقول: لا يا رب، فيقول: بلى إن لك عندنا حسنة، فإنه لا ظلم عليك اليوم، فتخرج بطاقة فيها: "أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله"، فيقول: احضر وزنك، فيقول: يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات، فقال: إنك لا تظلم، قال: «فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة، فطاشت

(١) ينظر: شرح جوهرة التوحيد، إبراهيم الباجوري، خرج أحاديثه/محمد أديب الكيلاني، وعبدالكريم تتان، راجعه/ عبدالكريم الرفاعي (د. ن، م، ط، ت) (١/٤٠٠ – ٤٠٢).

(٢) ينظر: كتاب أصول الأربعين في أصول الدين، محمد بن محمد أبو حامد الغزالي (ت: ٥٠٥هـ)، أخرج أحاديثه/ عبدالله عبدالحميد عرواني، راجعه/ محمد بشير الشقفة، دار القلم، دمشق (ط١: ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م) (١/٣٥).

(٣) ينظر: إحياء علوم الدين، الغزالي (٤/٥٢١).

(٤) ينظر: إحياء علوم الدين، الغزالي (١/٩٢)، وتبيين كذب المفتري، ابن عساكر (١/٣٠٥).

(٥) ينظر: رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب، علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم أبو الحسن الأشعري (ت: ٣٢٤هـ)، تحقيق/ عبد الله شاكر محمد الجنيدي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة (د. ط، ١٤١٣هـ) (١/١٥٩ – ١٦١).

السجلات وثقلت البطاقة، فلا يثقل مع اسم الله شيء»[١]، إذا فالصحائف بما فيه من أعمال العباد هي التي توزن[٢].

ثانياً: إن الموزون أعيان الأعمال بميزان له لسان وكفتان، فأما المؤمن فيؤتى بعمله في أحسن صورة، فيوضع في كفة النور وهي اليمنى فتثقل حسناته على سيئاته بفضل الله – تعالى –، فذلك قوله تعالى: ﴿فَمَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ (الأعراف: ٨)، ويؤتى بعمل الكافر في أقبح صورة فيوضع في كفة الظلمة وهي الشمال فتخف بعدل الله – تعالى – حتى يقع في النار[٣].

ثالثاً: إن الموزون قد يكون الشخص نفسه بدليل قوله – صلى الله عليه وسلم –: لما ضحك الصحابة من دقة ساقي ابن مسعود – رضي الله عنهم – «والذي نفسي بيده لهما أثقل في الميزان من أحد»[٤]. فدل على أن الأشخاص توزن[٥].

الفرع الثالث: عدد الموازين في عقيدة الأشاعرة: ومن أقوالهم:

أولاً: إثبات موازين متعددة في يوم القيامة لا ميزان واحد وهو الأظهر بدليل قوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَلَا تُظۡلَمُ نَفۡسٞ شَيۡـٔٗا﴾، (الأنبياء: ٤٧)، وقال تعالى: ﴿فَمَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ (الأعراف: ٨)، وعلى هذا فلا يبعد أن يكون لأفعال القلوب ميزان ولأفعال الجوارح ميزان ولما يتعلق بالقول ميزان آخر، وقيل: لكل عامل موازين يوزن بكل منها صنف من عمله.

ثانياً: إثبات ميزان واحد على الأرجح، والجمع في قوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ﴾، إنما هو للتعظيم على المشهور، من أنه ميزان واحد لجميع الأمم، وجميع الأعمال والجمع في قوله تعالى: ﴿فَمَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ﴾، لوجهين:

الأول: إن العرب قد توقع لفظ الجمع على الواحد فيقولون: خرج فلان إلى مكة على البغال.

الثاني: إن المراد من الموازين هاهنا جمع موزون لا جمع ميزان وأراد بالموازين الأعمال الموزونة ولقائل أن يقول هذان الوجهان يوجبان العدول عن ظاهر اللفظ وذلك إنما يصار إليه عند تعذر حمل الكلام على ظاهره ولا مانع هاهنا منه فوجب إجراء اللفظ على حقيقته فكما لا يمتنع إثبات ميزان له لسان وكفتان فكذلك لا يمتنع إثبات موازين بهذه الصفة فما الموجب لترك الظاهر والمصير إلى التأويل[٦].

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) ينظر: الانصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، أبو بكر بن الطيب الباقلاني (ت: ٤٠٣هـ)، تحقيق/محمد زاهد الحسن الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة (ط٢: ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م) (٥٠/١)، وكتاب الارشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، إمام الحرمين أبو المعالي الجويني (ت: ٤٧٨هـ)، تحقيق/أحمد عبدالرحيم السايح، وتوفيق علي هبة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة (ط١: ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م) (٢٩٤/١)، ومفاتيح الغيب، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين الملقب بفخر الدين الرازي (ت: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت (ط٣: ١٤٢٠هـ) (٢٠٢/١٤)، وشرح جوهرة التوحيد، الباجوري (٤٠٣/١، ٤٠٤).

(٣) ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي (٢٠٢/١٤)، وشرح جوهرة التوحيد، إبراهيم الباجوري (٤٠٣/١، ٤٠٤).

(٤) سبق تخريجه.

(٥) ينظر: شرح جوهرة التوحيد، إبراهيم الباجوري (٤٠٤/١).

(٦) ينظر: مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي (٢٠٣/١٤)، شرح جوهرة التوحيد، إبراهيم الباجوري (٤٠٠/١).

المطلب الثالث: ميزان الآخرة والموزونات وعدد الموازين في عقيدة الماتريدية[1]

الفرع الأول: ميزان الآخرة في عقدية الماتريدية: ومن عقيدتهم:

أولاً: إنهم يثبتون ميزان الآخرة وله كفتان ولسان، وهو ممكن فيجب التصديق به، عملا بالحقيقة لإمكانها، أي؛ بظاهر النصوص[2]. وهو حق ثابت دلت عليه قواطع السمع قال تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ (الأنبياء: ٤٧)، وقال تعالى: ﴿وَٱلۡوَزۡنُ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡحَقُّۚ فَمَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ۞ وَمَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَظۡلِمُونَ﴾ (الأعراف: ٨، ٩)، فقوله تعالى: ﴿فَمَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ﴾، أي؛ فمن رجحت أعماله الصالحة الموزونة التي لها وزن وقدر عندالله – تعالى – وهي الحسنات أو ما توزن به حسناتهم، وثقلها رجحانها، ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ أي؛ الفائزون. ﴿وَمَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ بالسيئات والمراد الكفار، فإنه لا إيمان لهم ليعتبر معه عمل فلا يكون في ميزانهم خير فتخف موازينهم ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُم﴾ أي؛ غبنوا أنفسهم، أي؛ خسروا باتباعهم الباطل. فالآية في المؤمنين والكافرين، فلا سيئة ترجح في المؤمن مع إيمانه، ولا حسنة ترجح في الكافر مع كفره، إلا أن يقال: توزن حسناته وتقابل بسيئاته دون إيمان، وكذلك الكافر تقابل سيئاته بحسناته دون الشرك؛ فذهبت حسناتهم التي كانت لهم في الدنيا بما أنعم الله عليهم في الدنيا؛ فقد عجل لهم جزاء حسناتهم؛ بما أنعم عليهم في الدنيا. وأما المؤمن فيتجأوز عن سيئاته ويتقبل عنه أحسن ما عمل[3].

ثانياً: إن قوله تعالى: ﴿وَٱلۡوَزۡنُ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡحَقُّ﴾ (الأعراف: ٨) أي؛ وزن الأعمال والتمييز بين راجحها وخفيفها "الحق" والعدل صفته. ومن تفسيراتهم للآية:

أولاً: الوزن، أي؛ الجزاء يومئذ الحق؛ يجزي للطاعة الحسنة والثواب، وللسيئة العذاب والعقاب، فهو حق.

ثانياً: الوزن، أي؛ الطاعة حق، كل مطيع يومئذ فهو حق.

ثالثاً: الوزن الحدود، والتقدير: ﴿وَٱلۡوَزۡنُ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡحَقُّ﴾ أي؛ الحد يومئذ الحق، لا يزاد على السيئات، ولا ينقص من الحسنات التي عملوها في الدنيا، والله أعلم بما أراد بالوزن.

---

(١) الماتريدية نسبة إلى محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي، وما تريد قرية بسمرقند، كان من أئمة علماء الكلام، ومن مؤلفاته التوحيد، وتأويلات أهل السنة (ت: ٣٣٣هـ). ينظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى عبد الله المشهور بحاجي خليفة (ت: ١٠٦٧هـ)، مكتبة المثنى، بغداد (د. ط، ١٩٤١م) (١/٣٣٥، ٢/١٤٠٦)، والأعلام، خير الدين محمود بن محمد بن علي الزركلي (ت: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين (ط١٥: ٢٠٠٢م) (٧/١٩).

(٢) ينظر: تأويلات أهل السنة، محمد بن محمد بن محمود الماتريدي (ت: ٣٣٣هـ)، تحقيق/ مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت (ط١: ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م) (١/٥٥٦)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي (ت: ٧١٠هـ)، تحقيق/ يوسف علي بديوي، قدم له/ محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت (ط١: ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م) (٢/٤٠٧)، وكتاب المسامرة في شرح المسايرة في علم الكلام، كمال بن أبي شريف الهمام (ت: ٩٠٦هـ)، مع حاشية زين الدين قاسم على المسايرة، منتدى سور الأزبكية، مطبعة السعادة، مصر (ط٢: ١٣٤٧هـ) (٢/١٢٤).

(٣) ينظر: تأويلات أهل السنة، الماتريدي (٤/٣٦٣)، ومدارك التنزيل، النسفي (١/٥٥٦)، كتاب المسامرة، ابن الهمام (٢/١٢٤).

إن من أدلتهم على إثبات حقيقة الميزان قوله – صلى الله عليه وسلم –: «فتخرج له بطاقة فيها: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله، قال: فيقول: يا رب ما هذه البطاقة، مع هذه السجلات؟ فيقول: إنك لا تظلم، فتوضع السجلات في كفة، والبطاقة في كفة، فطاشت السجلات وثقلت البطاقة»(١).

الفرع الثاني: الموزونات في عقيدة الماتريدية: ومن أقوالهم:

أولاً: أن الموزون هي صحائف الأعمال، إظهاراً للصفة وقطعاً للمعذرة، فإن الكرام الكاتبين يكتبون الأعمال في صحائف هي أجسام.

ثانياً: أن الموزون هي الأعمال يُجسمها الله ثم يوزنها، أو أن يجعل الله الأعراض أجساماً وتوزن حقيقة، وفي الغائب أمور لا يمنعها العقل، ومن ذلك وزن الأعمال(٢).

الفرع الثالث: عدد الموازين في عقيدة الماتريدية: أنه جمع ميزان وهو ما يوزن به الشيء فتعرف كميته، وإنما جمع الموازين مبالغة كأنها في نفسها قسط(٣).

المبحث الثاني: ميزان الآخرة عند الفرق النافية له والرد عليها، وفيه ستة مطلب

المطلب الأول: ميزان الآخرة والموزونات في عقيدة المعتزلة(٤)

الفرع الأول: ميزان الآخرة في عقيدة المعتزلة: ومن أقوالهم:

أولاً: أن الميزان عبارة عن العدل أو القسط الذي لا ظلم فيها على أحد(٥)، لأن المراد بذكر الموازين في قوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ (الأنبياء: ٤٧)، العدل في باب المجازاة، أو نضع العدل، وإنما ذكر الميزان؛ وأراد به العدل، وأن القسط هو العدل لأنه عند وضع الموازين يظهر أنه لا يظلم أحداً، ولذلك قال تعالى: ﴿فَلَا

(١) سبق تخريجه، وينظر: تأويلات أهل السنة، الماتريدي (٣٦٤/٤)، مدارك التنزيل، عبد الله النسفي (٥٥٦/١).

(٢) ينظر: تأويلات أهل السنة، الماتريدي (٥٥٦/١)، السيف المشهور في شرح عقيدة أبي منصور، عبدالوهاب بن علي السبكي (ت: ٧٧١هـ)، تحقيق/ مصطفى صائم يبرم، إستامبول (ط١: ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م) (٥٢/١، ٥٣)، كتاب المسامرة ابن الهمام (١٢٥/٢).

(٣) ينظر: تأويلات أهل السنة، الماتريدي (٥٥٦/١)، مدارك التنزيل، النسفي (٤٠٧/٢)، كتاب المسامرة، ابن الهمام (١٢٤/٢).

(٤) هم: أصحاب واصل بن عطا الغزال، وعمر بن عبيد أبو عثمان قد ظهرت في نهاية القرن الأول الهجري، وبلغت شأوها في العصر العباسي الأول، ومنذ اعتزالهما ظهر منهما آراء مبتدعة، فرد عليها علماء السلف وحذروا منهما، ويلقبون بالقدرية، ثم انقسمت المعتزلة إلى فرق متعددة. ينظر: الفرق بين الفرق، عبد القاهر بن طاهر البغدادي (ت: ٤٢٩هـ)، دار الأفاق الجديدة، بيروت (ط٢: ١٩٧٧م) (٩٣/١ – ٩٦)، والملل والنحل، الشهرستاني (٤٣/١).

(٥) ينظر: تفسير الكعبي، أبو القاسم الكعبي البلخي (ت ٣١٩هـ)، تحقيق/ خضر محمد نبها، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط١، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م) (٢١٧/١).

تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا﴾ (الأنبياء ٤٧)[١]. ومن أدلتهم أيضاً قوله تعالى: ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ﴾ (الأعراف: ٨)، أي؛ العدل، أو القسط[٢].

ثانياً: أن المراد بالوزن إظهار مقدار المؤمن في العظم، والكافر في الذلة، قال تعالى: ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۞ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ﴾ (الأعراف: ٨، ٩)، بدليل قوله تعالى: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْناً﴾ (الكهف: ١٠٥)، فمن أتى بعمل صالح يثقل وزنه أي يعظم قدره فقد أفلح، ومن أتي بالعمل السيئ الذي لا وزن له ولا قيمة فقد خسر[٣].

ثالثاً: الوزن عبارة عن القضاء السويّ والحكم العادل قال تعالى: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ (الأعراف: ٨)، وموازينه؛ جمع ميزان، فمن رجحت أعماله التي لها وزن وقدر وهي الحسنات أو ما توزن به حسناتهم[٤].

رابعاً: المراد بالموازين في قوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾، محاسبته، وهو سؤاله إياهم عما أنعم عليهم وما كان منهم في مقابلته[٥].

خامسًا: رجحان طاعته على معاصيه: جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۞ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۞ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۞ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ﴾، (القارعة: ٦ – ٩) وأنه ليس هناك ثقل في الحقيقة لأن أعمال المكلف قد انتقضَّت وهي مع ذلك أعراض لا ثقل فيه، وإنما أراد بذلك رجحان طاعته على معاصيه، فشبهها بما يوزن من الأشياء الثقيلة، ولا ينكر مع ذلك أن يكون هناك موازين يوزن بها صحائف أعمال العباد فيبين حال من رجح في باب الطاعة[٦].

ومما سبق يظهر أن المعتزلة ينكرون حقيقة ميزان الآخرة، ويزعمون:

أولاً: أن الميزان عبارة عن العدل أو القسط الذي لا ظلم فيها على أحد.

ثانياً: أن المراد بالوزن إظهار مقدار المؤمن في العظم، والكافر في الذلة.

ثالثاً: أن الوزن عبارة عن القضاء السويّ والحكم العادل.

---

(١) ينظر: تنزيه القرآن من المطاعن، عبدالجبار الهمذاني (ت: ٤٥١هـ)، تحيق/أحمد عبدالرحيم السامح وتوفيق علي وهبة، مكتبة النافذ، الجيزة (ط١: ٢٠٠٦م) (٢٩٠/١).

(٢) ينظر: التهذيب في التفسير، المحسن بن محمد بن كرامة البيهقي الجشمي (ت: ٤٩٤هـ)، تحيقي/ عبدالرحمن بن سليمان السالمي، دار الكتاب العربي، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، (د. ط، ت) (٤٨٣٢/٧).

(٣) ينظر: تفسير أبي مسلم، أبو مسلم محمد بن بحر الأصفهاني (ت ٣٢٢هـ)، تحقيق/ خضر محمد نبها، دار الكتب العلمية، بيروت (ط١، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م) (١٢٠/١).

(٤) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، محمود بن عمرو بن أحمد جار الله الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، (ط٣: ١٤٠٧هـ) (٨٥/٢).

(٥) ينظر: التهذيب في التفسير، المحسن الجشمي (٤٣٣٢/٧).

(٦) ينظر: تنزيه القرآن من المطاعن، عبدالجبار الهمذاني (٤٧٩/١).

رابعاً: المراد بالموازين المحاسبة، وهو سؤاله – سبحانه – لهم عما أنعم عليهم وما كان منهم في مقابلته، ومن أسباب ذلك:

الأول: تأنهم تأولوا النصوص الصريحة والثابتة من القرآن الكريم التي تثبت حقيقة الميزان، ومنها أضافة إلى ما سبق قوله تعالى: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۞ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ﴾ (المؤمنون: ١٠٢، ١٠٣).

الثاني: عدم استدلالهم بالسنة النبوية التي تثبت حقيقة الميزان ولا تقبل التأويل ومنها قول النبي – صلى الله عليه وسلم –: «كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن، سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم»[(١)]، وقوله – صلى الله عليه وسلم –: «يوضع الميزان يوم القيامة فلو وزن فيه السماوات والأرض لوسعت»[(٢)]، فخالفوا بذلك الأدلة الصريحة من القرآن والسنة.

الثالث: مخالفتهم إجماع علماء الأمة الذين أثبتوا ميزان الآخرة له كفتان ولسان، به توزن أعمال العباد خيراً كانت أو شراً، ثم أن ما سبق من الأدلة، تؤكد ابتعادهم عن الصواب وتبطل ما ذهبوا إليه من تأويل حقيقة الميزان.

رابعاً: نجد أن القاضي عبدالجبار[(٣)]، حاول إثبات الميزان لوزن صحائف الأعمال كونها أجسام وذلك بقوله: "ولا ينكر مع ذلك أن يكون هناك موازين يوزن بها صحائف أعمال العباد فيبين حال من رجح في باب الطاعة"، وأنه ليس هناك ثقل في الحقيقة لأن أعمال المكلف قد انتقضَّت وهي مع ذلك أعراض لا ثقل فيه، وإنما أراد بذلك رجحان طاعته على معاصيه، فشُبه بما يوزن من الأشياء الثقيلة.

الفرع الثاني: الموزونات في عقيدة المعتزلة: يتلخص من عقيدتهم:

أولاً: إن الموزون عبارة عن العدل أو القسط الذي لا ظلم فيها على أحد[(٤)].

ثانياً: إن الموزون إظهار مقدار المؤمن في العظم، والكافر في الذلة[(٥)].

ثالثاً: إن الموزون عبارة عن القضاء السوىّ والحكم العادل[(٦)].

رابعاً: أن المراد بالموزون محاسبته العباد، وهو سؤاله إياهم عما أنعم عليهم وما كان منهم في مقابلته[(٧)].

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) هو: عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمذاني، قاض، أصولي، كان شيخ المعتزلة في عصره. ويلقبونه قاضي القضاة، ولا يطلقون هذا اللقب على غيره. ولي القضاء بالريّ، ومات فيها. له تصانيف كثيرة، منها: (تنزيه القرآن عن المطاعن وشرح الأصول الخمسة، والمغني في أبواب التوحيد والعدل (ت: ٤١٥هـ). ينظر: الأعلام، الزركلي (٢٧٣/٣).

(٤) ينظر: تفسير الكعبي، أبو القاسم الكعبي (٢١٧/١).

(٥) ينظر: تفسير أبي مسلم، أبو مسلم الأصفهاني (١٢٠/١).

(٦) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري (٨٥/٢).

(٧) ينظر: التهذيب في التفسير، المحسن الجشمي (٤٣٣٢/٧).

خامسًا: أن الموزون علامات للحسنات وعلامات للسيئات تظهر فيراها الناس[١].

سادساً: إن الموزون رجحان طاعة العبد على معاصيه، وليس هناك ثقل في الحقيقة لأن أعمال المكلف أعراض ولا ثقل فيها، ولا ينكر أن يكون هناك موازين توزن بها صحائف أعمال العباد، فيبين حال من رجح في باب الطاعة[٢].

المطلب الثاني: ميزان الآخرة في عقيدة الخوارج[٣]: ومن أقوالهم:

أولاً: إن ميزان الآخرة هو الحق والقسط؛ لأن الله أخبر عن الوزن بأنه الحق فقال: ﴿وَٱلۡوَزۡنُ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡحَقُّ﴾ (الأعراف: ٨) وأنه القسط فقال تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ (الأنبياء: ٤٧) فقوله: "الحق" خبر عن الوزن، وقوله: "القسط" بدل عن الموازين، وذلك دليل على أن الوزن ليس بميزان مادي، وإنما هو بميزان معنوي وهو القسط، ومما يقوي ذلك أن الأعمال أعراض وليست أجساماً، والأعراض لا توزن بمعايير مادية[٤].

ثانياً: أن ميزان الآخرة هو العدل والانصاف، وذلك معنى قوله تعالى: ﴿وَٱلۡوَزۡنُ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡحَقُّ﴾ (الأعراف: ٨). وقوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ (الأنبياء: ٤٧)، بدل الموازين لا صفة لها، ويعضده قوله تعالى: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَزۡنٗا﴾ (الكهف: ١٠٥)، فدل على أن الكافر لا يقام له وزن يوم القيامة فيلزم القائل بثبوت الوزن الحقيقي أن يقول إنه خاص بما عدا الكافر وهم لا يقولون بذلك.

إذاً فالميزان عبارة عن ثبوت السعادة لقوم والشقاوة لآخرين على سبيل الاستعارة التمثيلية، حيث شبه ثبوت العمل الصالح بثقل الموازين، والعمل السيء بخفتها بحيث لا يظلم أحد فيه شيئاً، فمن ثبت له العمل الصالح لا ينقص منه شيئاً، ومن ثبت له العمل السيء لا يزاد عليه شيئًا[٥].

---

(١) ينظر: تفسير أبو علي الجبائي (ت: ٣٠٣هـ) تحقيق/ خضر محمد نبها، دار الكتب العلمية، بيروت (ط١: ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م) (٢٣٤/١).

(٢) ينظر: تنزيه القرآن من المطاعن، عبدالجبار الهمذاني (٤٧٩/١).

(٣) هم الذين خرجوا على الإمام علي – رضي الله عنه – بعد قَبوله التحكيم، وأجمعوا على تكفيره – لأنه ترك حكم الله، وحكَّم الرجال، وطلبوا من علي أن يتوب من ذلك، وأول من بويع بالإمامة من الخوارج هو عبد الله بن وهب الراسبي. ينظر: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، علي بن إسماعيل بن إسحاق أبو موسى الأشعري (ت: ٣٢٤هـ)، صححه/هلموت ريتر، دار فرانز شتايز، بمدينة فيسبادن (ألمانيا) (ط٣: ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م) (٥/١)، والملل والنحل، الشهرستاني (١١٧/١)، والاعْتِصَام، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشهير بالشاطبي (ت: ٧٩٠هـ)، تحقيق/ محمد بن عبد الرحمن الشقير، وآخرون، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، (ط١: ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م) (٣٥٨/٣).

(٤) ينظر: شرح غاية المراد في نظم الاعتقاد، أحمد بن حمد الخليلي، الكلمة الطيبة، عُمان، (ط١: ١٤٣٨هـ – ٢٠١٧م) (٩٦/١-٩٨).

(٥) ينظر: مشارق أنوار العقول، عبدالله بن حميد السالمي، تعليق/ أحمد الخليلي، تحقيق/ عبدالرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت (د. ط، ت) (١٢٦/٢).

ثالثاً: إن الوزن القضاء والعدل قال تعالى: ﴿وَٱلۡوَزۡنُ﴾ (الأعراف ٨)؛ وذلك تصوير للمعقول بصورة المحسوس للبيان، وعلى هذا كثير من متأخري علمائنا، وكذلك نحمل ما ورد في أحاديث من ميزان العمود والكفات، وطيش الكفة وثقلها، على رجحان الحسنات على السيئات وبالعكس دون الوزن للمعقول(١).

رابعاً: أن ميزان الآخرة فصل وتمييز للأعمال والنيات ومن أدلتهم قوله الله تعالى: ﴿وَٱلۡوَزۡنُ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡحَقُّ﴾ (الأعراف: ٨) وأما كون الميزان المذكور في القرآن على الحقيقة، له عمود وكفتان، وترجح الحسنات فيه أو السيئات فهذا عندنا باطل؛ لأن الأعمال أعراض ولا يتصور وزن ما ليس صورة(٢).

خامساً: أن ميزان الآخرة كناية عن فرز الأعمال، وتمييز خيرها وشرها، وبيان مقبولها ومردودها، لأن الله – تعالى – هو العليم بكل شيء، ولم يكن في حاجة إلى ميزان حقيقي لبيان الصالحات والسيئات، وإنما يَعْرِض على عباده يوم القيامة ما قدموا وما أخروا، وما أخلصوا فيه لله – تعالى –، وما أرادوا به غيره – تعالى –، فتقوم الحجة على المسيء بإساءته، وينعم المحسن بنعمة القبول من الله، وقد جاءت الآيات القرآنية ناصة أن الناس يوم القيامة متفأوتون في الأعمال، فمنهم ثقيل الميزان ومنهم خفيفه قال تعالى: ﴿فَمَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ۞ وَمَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فِي جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ﴾ (المؤمنون: ١٠٢، ١٠٣)(٣).

إن المتأمل في عقيدة الخوارج يجد أنهم ينكرون ميزان الآخرة، ويتأولون النصوص التي تثبت حقيقته، وأن له لسان وكفتان حسيتان توزن بها أعمال العباد ومن الأدلة ما سبق ذكرها ومنها قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ ۞ فَهُوَ فِي عِيشَةٖ رَّاضِيَةٖ ۞ وَأَمَّا مَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ ۞ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٞ﴾ (القارعة ٦ – ٩)، وقوله – صلى الله عليه وسلم –: «إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة، لا يزن عند الله جناح بعوضة، وقال: اقرءوا ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَزۡنٗا﴾ (الكهف: ١٠٥)»(٤). قوله – صلى الله عليه وسلم –: «ما شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن»(٥)، وفي رواية: «ما من شيء أثقل في الميزان من حسن الخلق»(٦). قوله – صلى الله عليه وسلم –: «من تبع جنازة حتى يصلى عليها، ويفرغ منها، فله قيراطان، ومن تبعها حتى يصلى عليها، فله قيراط،

(١) ينظر: تيسير التفسير، محمد بن يوسف أطفيش (ت: ١٣٣٢هـ)، تحقيق/ محمد بن إبراهيم طلاي، وزارة التراث والثقافة، مسقط عمان (ط١: ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م) (١٢٥/٢، ١٢٦) (١٢/٥، ١٣).

(٢) ينظر: قناطر الخيرات، إسماعيل بن موسى الجيطالي النفوسي، تحقيق/ سيد كسروي حسن، وخلاف محمود عبدالسميع، دار الكتب العلمية، بيروت (ط١: ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م) (٥٠٤/٣).

(٣) ينظر: شرح غاية المراد في نظم الاعتقاد، أحمد الخليلي، (٩٦/١، ٩٧).

(٤) سبق تخريجه.

(٥) أخرجه الترمذي في السنن (٣٦٢/٤، رقم: ٢٠٠٢)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، وقال الألباني: صحيح، والإمام أحمد في المسند (٥٣٧/٤٥، رقم: ٢٧٥٥٥)، وقال المحقق: حديث صحيح.

(٦) سبق تخريجه.

والذي نفس محمد بيده لهو أثقل في ميزانه من أحد»[1]. إن أدلة إثبات حقيقة ميزان الآخرة وأن له لسان وكفتان متظافرة وصحيحة، وتظافرها يؤكد فساد عقيدة الخوارج في ما ذهبوا إليه من إنكار حقيقته وتأويل أدلته.

المطلب الثالث: ميزان الآخرة في عقيدة الجهمية

أنكرت أن لله في الآخرة ميزان يزن به أعمال الخلق[2].

أنكرت الجهمية ميزان الآخرة مع أن الله – تعالى – أخبر عنه في آيات من القرآن الكريم إخباراً مجملاً من غير تفصيل لحقيقته، وأخبر عنه النبي – صلى الله عليه وسلم – وبيَّن حقيقته في كثير من الأحاديث، وقد أجمع المسلمون على القول به واعتقاده، وهو ميزان حقيقي له لسان وكفتان يضعه الله – تعالى – يوم القيامة لوزن به أعمال العباد خيرها وشره لإظهار مقادير أعمالهم[3].

ولا شك أن ميزان الآخرة من الأمور الغيبية التي يجب الإيمان بها ولكن الجهمية لا يؤمنون بالغيبيات ومنها الميزان ثم أن عقيدتهم في الإيمان تقوم على أساس أن الإيمان المعرفة القلبية، وبناء على عقيدتهم فإن كل من مات وهو يعرف ربه معرفة قلبية فهو كامل الإيمان ومن أهل الجنة، ولا حاجة للعباد في الدنيا للتكليفات الشرعية – من صلاة وصوم وزكاة غير ذلك –، وبالتالي فلا حاجة للميزان في اليوم الآخر.

المطلب الرابع: ميزان الآخرة والموزونات وعدد الموازين في عقيدة الشيعة[4]

الفرع الأول: ميزان الآخرة في عقيدة الشيعة: وأقوالهم في ذلك:

أولاً: إن الميزان عبارة عن العدل والقسط، ومن أدلتهم قوله تعالى: ﴿وَٱلۡوَزۡنُ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡحَقُّۚ﴾ (الأعراف: ٨)، وقوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ (الأنبياء ٤٧)، أي؛ لا ظلم في الآخرة على أحد[5].

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند (١٢٩/٣٥، رقم: ٢١٢٠١)، وقال المحقق: حديث صحيح،

(٢) ينظر: التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الملطي العسقلاني (ت: ٣٧٧هـ)، تحقيق/ محمد زاهد بن الحسن الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث – مصر (د. ط، ت) (٩٨/١).

(٣) ينظر: فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، غالب بن علي عواجي، المكتبة العصرية الذهبية، جدة (ط٤: ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م) (١١٥١/٣).

(٤) هم: الذين زعموا أنهم مشايعون علي – رضي الله عنه – ويعتقدون إنه الإمام بعد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بالنص الجلي أو الخفي، وأن الإمامة لا تخرج عنه وعن أولاده، والإمامة عندهم من أصول الدين، ويعتقدون عصمة الأئمة، وهم فرق كثيرة، الملل والنحل، الشهرستاني (١٤٥/١)، وكشاف اصطلاحات الفنون، محمد بن علي التهانوني، تحقيق/ لطفي عبد البديع، الهيئة المصرية العامة للكتاب (د. ط) (١٩٧٧م) (١٣٦/٤).

(٥) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن، الفضل بن علي الطبرسي (ت: ٥٤٨هـ)، دار العلوم، بيروت، دار المرتضى، بيروت (ط١: ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م)، (١٦٦/٤)، وبحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، محمد باقر المجلسي (ت: ١١١١هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، مؤسسة الوفاء، بيروت، (ط٢: د. ت) (٢٤٢/٧ – ٢٤٤).

ثانياً: إن الموازين ذات القسط ليوم القيامة، أو الموازين التي لا جور فيها، بل كلها عدل وقسط لأهل يوم القيامة، فوصفها الله – تعالى – بالقسط لأن الميزان قد يكون مستقيماً وقد يكون بخلافه، فبيَّن أن تلك الموازين تجري على حد العدل والقسط بدليل قوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ (الأنبياء ٤٧).

ثالثاً: أن المراد بالميزان العدل والقضاء، ومال إلى هذا كثير من متأخري الشيعة، وبيانه أن حمل الوزن على العدل جائز في اللغة، ولأن الأخذ والإعطاء لا يظهر إلا بالكيل والوزن في الدنيا فلا يبعد جعل الوزن كناية عن العدل، ومما يقوي ذلك أن الرجل إذا لم يكن له وزن ولا قيمة عند غيره، يقال: فلاناً لا يقيم لفلان وزناً، مع أنه ليس هناك وزن في الحقيقة، فإذا ثبت هذا وجب أن يكون المراد من قوله تعالى: ﴿وَٱلۡوَزۡنُ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡحَقُّ﴾ (الأعراف: ٨)، العدل والقضاء؛ لأن الميزان إنما يراد به التوصل إلى معرفة مقدار الشيء، ومقادير الثواب والعقاب لا يمكن إظهارها بالميزان، لأن أعمال العباد أعراض وقد فنيت، وعدمت ووزن المعدوم محال، وأيضاً فبتقدير بقائها كان وزنها محالاً[(١)].

ومن أدلتهم أيضاً أن الزنديق سأل أبا عبدالله – عليه السلام –[(٢)]، فقال: أو ليس توزن الأعمال؟ قال: لا إن الأعمال ليست بأجسام، وإنما هي صفة ما عملوا، وإنما يحتاج إلى وزن الشيء من جهل عدد الأشياء ولا يعرف ثقلها وخفتها، وإن الله لا يخفى عليه شيء، قال: فما معنى الميزان؟ قال العدل، قال: فما معناه في كتابه: ﴿فَمَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ (الأعراف: ٨)، قال: فمن رجح عمله[(٣)].

رابعاً: أن الموازين القسط هم الأنبياء والأوصياء ويستدلون بما زعموا أنه تفسير أبي عبدالله الصادق لقوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ (الأنبياء: ٤٧)، أنه قال: الموازين القسط هم الأنبياء والأوصياء – عليهم السلام – وعلى هذا يكون الأنبياء والأوصياء هم أصحاب الموازين التي توزن فيها الأعمال، والموازين القسط، أي؛ ذات القسط، والقسط هو العدل، والميزان عبارة عن الحساب العدل الذي لا ظلم فيه، وهو حساب الله لخلقه في الآخرة، ويكون على يد الأنبياء والأوصياء، لذلك كني عنهم بالموازين مجازاً؛ أي أصحاب الموازين[(٤)].

خامساً: إن الميزان هو التعديل بين أعمال العباد، والمستحق عليها، والمعدلون في الحكم إذ ذاك هم ولاة الحساب

---

(١) ينظر: مجمع البيان، الطبرسي (٦٧/٧)، وبحار الأنوار، المجلسي (٢٤٥/٧ – ٢٤٧).

(٢) هو: جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين بن علي بن الحسن، (ت: ١٤٨هـ). ينظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري (ت ١٠٨٩هـ)، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق (د.ط) (١٤٠٦هـ) (٢٢٠/١).

(٣) ينظر: بحار الأنوار، المجلسي (٢٤٨/٧، ٢٤٩)، ولا أصل للرواية في كتب الحديث مما يدل على أنها من كذبهم على الأئمة.

(٤) ينظر: بحار الأنوار، المجلسي (٢٤٩/٧ – ٢٥١)، وتأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة، شرف الدين علي الحسيني الاستر آبادي النجفي، تحقيق ونشر/ مدرسة الإمام المهدي (د. م، ن، ط) (١٤٠٧هـ) (٣٤٣/١)، والرواية لا أصل لها في كتب الحديث فهي مكذوبة.

من أئمة آل محمد – صلى الله عليه وسلم[١]. فالميزان هو المعيار الذي به يُعرف قدر الشيء، وارتفاع قدر العباد وقبول أعمالهم إنما هو بقدر إيمانهم بالأنبياء والأوصياء، ومحبتهم لهم، وطاعتهم إياهم في أقوالهم وأفعالهم وأخلاقهم، والاقتفاء لآثارهم، فالمقبول الثقيل من الأعمال ما وافق أعمالهم، والحق السديد من الاعتقادات ما أخذ منهم، والمردود منها ما خالف ذلك، فهم إذاً موازين الأعمال[٢].

وزعموا أن – صلى الله عليه وسلم – قال: إن الله يبعث يوم القيامة أقواماً تمتلئ من جهة السيئات موازينهم، ثم يأتي بصحيفة صغيرة يطرحها في كفة حسناتهم فترجح بسيئاتهم بأكثر مما بين السماء والأرض، فيقال لأحدهم خذ بيد أبيك وأمك وإخوانك وأخواتك وخاصتك وقراباتك وأخدامك ومعارفك وأدخلهم الجنة فيقول أهل المحشر: يا رب أما الذنوب فقد عرفناها فما كانت حسناتهم، فيقول الله – تعالى-: يا عبادي مشى أحدهم ببقية دين لأخيه إلى أخيه فقال: خذها فإني أحبك بحبك علي بن أبي طالب، فقال له الآخر: قد تركتها لك لحبك علياً ولك من مالي ما شئت، فشكر الله تعالى ذلك لهما فحط به خطاياهما وجعل ذلك في حشو صحيفتما وموازينهما، وأوجب لهما ولوالديهما الجنة[٣]، وهل يُصدق عاقل هذه الرواية- وغيرها من الروايات.

ومن أدلتهم العقلية:

أولاً: أن المكلف يوم القيامة إما أن يكون مقراً بأن الله عادل حكيم، أو لا يكون مقراً بذلك، فإن كان مقراً بذلك فحينئذ كفاه حكم الله بمقادير الثواب والعقاب في علمه بأنه عدل وصواب، وإن لم يكن مقراً بذلك لم يعرف من رجحان كفة الحسنات على كفة السيئات والعكس، لاحتمال أن الله أظهر ذلك الرجحان لا على سبيل العدل والإنصاف، فثبت أن هذا الوزن لا فائدة فيه البتة.

ثانياً: إن جميع المكلفين يعلمون يوم القيامة أن الله منزه عن الظلم والجور، والفائدة في وضع ذلك الميزان أن يظهر ذلك الرجحان لأهل القيامة، فإن كان ظهور الرجحان في طرف الحسنات أزداد فرحه وسروره بسبب ظهور فضله وكماله في درجة أهل القيامة، وإن كان بالضد فيزداد غمه وحزنه في يوم القيامة[٤].

ومن خلال ما تقدم يتبيَّن أن الشيعة ينكرون حقيقة ميزان الآخرة وينفون صفاته ويظهر ذلك من وجوه:

الأول: إن الميزان عبارة عن العدل والقسط، الذي لا ظلم في الآخرة على أحد يوم القيامة.

الثاني: إن المراد بالميزان العدل والقضاء، وهذا كله تأويل فاسد وعقيدة ما أنزل الله بها من سلطان.

الثالث: إن الموازين القسط هم الأنبياء والأوصياء – عليهم السلام – فغلوا في الأنبياء والأوصياء حتى جعلوهم

---

(١) ينظر: أوائل المقالات في المذاهب المختارات، محمد بن محمد بن النعمان الشيخ المفيد (ت ٤٠٣هـ)، دار الكتاب الإسلامي، بيروت (١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م) (٨٩/١، ٩٠).

(٢) ينظر: المحجة البيضاء في تهذيب الإحياء، محمد بن المرتضى المدعو بالمولى الكاشاني (ت: ١٠٩١هـ)، مؤسسة الأعلمي، بيروت (ط٢: ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م) (٢٥١/١).

(٣) ينظر: المحجة البيضاء، الكاشاني (٢٥١/١)، وبحار الأنوار، المجلسي (٢٤٨/٧)، والرواية لا أصل لها بل هي من كذبهم.

(٤) ينظر: بحار الأنوار، المجلسي (٢٤٥/٧، ٢٤٦).

موزين الآخرة، وهذا لا يتماشى مع عقل صريح ولا فطرة سليمة ولا مع قوانين اللغة العربية، بل هي عقيدة مخالفة للنصوص الصريحة التي تثبت حقيقة ميزان الآخرة وتثبت له كفتان ولسان، منها ما تقدم من الآيات وأيضاً قوله تعالى: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۞ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ﴾ (المؤمنون: ١٠٢، ١٠٣)، ولما ضحك الصحابة من دقة ساقي ابن مسعود – رضي الله عنهم – فقال – صلى الله عليه وسلم –: « والذي نفسي بيده لهما أثقل في الميزان من أحد»[١]، وغيرها من الأدلة المتظافرة.

الرابع: يظهر جلياً أن معظم روايات الشيعة مخالفة للحق ومجانبة للصواب، بل هي كذب واضح، فهم يكذبون كما يتنفسون ومن ذلك:

أولاً: كذبهم على الله – جل وعلا – بدون خوف من عقابه.

ثانياً: كذبهم على النبي – صلى الله عليه وسلم – بدون مبالات في قوله – صلى الله عليه وسلم –: «من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار»[٢].

ثالثاً: كذبهم على أئمة أهل البيت – رحمهم الله تعالى – وللشيعة أدلة أخرى لا يرى الباحث فائدة من ذكرها لأن رائحة الكذب تفوح منها بوضوح، ومن أراد الاطلاع فعليه بمراجعة كتبهم[٣].

الفرع الثاني: الموزونات في عقيدة الشيعة: وأقوالهم في ذلك:

أولاً: إن الموزون إظهار علامات للحسنات وعلامات للسيئات فيراها الناس.

ثانياً: أن الموزون إظهار مقدار المؤمن في العظم ومقدار الكافر في الذلة، كما قال تعالى: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا﴾ وقيل: غير ذلك.

ثالثاً: لا شيء يوزن لأن أعمال العباد أعراض وليست بأجسام، وقد فنيت، وعدمت – ولا تجوز عليها الإعادة، ووزن المعدوم محال، وبتقدير بقائها كان وزنها أيضاً محالاً، لأنها لا تقوم بنفسها[٤].

الفرع الثالث: عدد الموازين في عقيدة الشيعة: الأظهر عندهم تعدد الموازين لا ميزان واحد ويستدلون بقوله الله تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ (الأنبياء: ٤٧)، وقوله تعالى: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ (المؤمنون ١٠٢)، فلا يبعد أن يكون لأفعال القلوب ميزان، ولأفعال الجوارح ميزان، ولما يتعلق بالقول ميزان آخر[٥].

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح (٣٣/١، رقم: ١١٠)، ومسلم في الصحيح (١٠/١، رقم: ٣).

(٣) ينظر: بحار الأنوار، المجلسي (٢٤٨/٧ – ٢٥٣).

(٤) ينظر: بحار الأنوار، المجلسي (٢٤٢/٧ – ٢٤٥).

(٥) ينظر: بحار الأنوار، المجلسي (٢٤٦/٧).

المطلب الخامس: ميزان الآخرة والموزونات عند الزيدية[1]

الفرع الأول: ميزان الآخرة في عقيدة الزيدية: وأقوالهم في ذلك:

أولاً: إن الميزان عند جمهور أئمة الزيدية هو الحق من إقامة العدل والإنصاف، فهو مجاز عن عدل الله – تعالى – وإرصاد الحساب السوي، من دون ميزان حقيقي[2].

ومن أدلة الزيدية ومناقشتهم للمخالفين لهم: أن وزن الأعمال مستحيل إذ هي أعراض، ووزن غيرها إما جور أو لا طائل تحته، وأيما كان فلا يجوز على الله – تعالى – ولنا: قوله تعالى: ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ﴾ (الأعراف ٨)، فهو نص صريح أن الوزن الحق، وقوله: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ (الأنبياء: ٤٧)، وهو نص صريح أن الموازين هي القسط، والقسط هو العدل، وكالميزان الذي أنزله الله فيَ الدنيا حيث قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ﴾ (الحديد: ٢٥)، فقالوا: روي عن ابن عباس – رضي الله عنهما – أنه قال في صفة الميزان أنه: «دون العمود كما بين المشرق والمغرب، وكفة الميزان كأطباق الدنيا»[3] قلنا لهم: لا وثوق برواية من روى عنه هذا وإن سلم فذكره للعمود والكفة ترشيح، فيوافق حينئذ ما ذكرناه من الأدلة[4].

ثانياً: إن الله – تعالى – يجعل في يوم القيامة لحساب المكلفين لإظهار عدله آلات من قدرته تظهر عليها – بصورة مكشوفة محسوسة – مقادير الأعمال ومقادير النيات والإخلاص والتقوى حتى يتبين لكل مكلف من المجرمين وغيرهم أن ما يلحقهم من مقادير العذاب من الغاية في العدل، وعلى ذلك يُمكن أن يفسر قوله الله تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۞ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ (الزلزلة ٧، ٨)، ونحو ذلك في القرآن مما أخبر الله – تعالى – أنه سيظهر يوم الحساب وينكشف[5].

ثالثاً: إن الميزان على حقيقته، ذو كفتين وعمود؛ لأن الأصل على الحقيقة ولا مانع منها[6]. ومن أدلتهم قوله

---

(١) هم المنسبون الى زيد بن علي زين العابدين ويعتقدون إن علياً – عليه السلام – أفضل الناس بعد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ولا يسبقه بالفضل أحد من الأمة وزعمون أن إمامة المفضول على الفاضل جائزة، وهم فرق متعددة. ينظر: التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، محمد العسقلاني (٣٤/١)، واعتقادات فرق المسلمين والمشركين، محمد بن عمر بن الحسن فخر الدين الرازي (ت: ٦٠٦هـ)، تحقيق/ علي سامي النشار، دار الكتب العلمية – بيروت (د. ط، ت) (٥٢/١).

(٢) ينظر: الأساس لعقائد الأكياس، القاسم بن محمد بن علي (ت: ١٠٢٩هـ)، مكتبة أهل البيت، صعدة (ط٢: ١٤٣٦هـ) (١٧٥/١)، والكاشف الأمين عن جواهر العقد الثمين، محمد بن يحيى مداعس (ت: ١٣٥١هـ)، مكتبة أهل البيت، اليمن صعدة (ط١: ١٤٤٠هـ – ٢٠١٩م) (٥٨٢/٢ – ٥٨٤).

(٣) الرواية لا أصل لها في كتب الحديث، مما يدل على أنها مكذوبة، وليست من قول ابن عباس – رضي الله عنهما.

(٤) ينظر: الأساس لعقائد الأكياس، القاسم بن محمد بن علي (١٧٥/١).

(٥) ينظر: قصد السبيل إلى معرفة الجليل، محمد بن عبدالله عوض، مكتبة أهل البيت، صعدة (ط٣: ١٤٤٣هـ – ٢٠٢٢م) (٢٨٩/١).

(٦) ينظر: الأساس لعقائد الأكياس، القاسم بن محمد (١٧٥/١)، والكاشف الأمين، محمد بن مداعس (٥٨٢/٢ – ٥٨٤)..

تعالى: ﴿وَٱلۡوَزۡنُ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡحَقُّ﴾ (الأعراف: ٨)، وقوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ (الأنبياء ٤٧)، وبقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ (القارعة ٦). وقول النبي – صلى الله عليه وسلم –: «لا إله إلا الله خفيفة في اللسان، ثقيلتان في الميزان»(١).

الإجماع: وأما الإجماع فلا خلاف فيه وإنكار الوزن كفر، لأنه رد للكتاب(٢).

ومن الملاحظ في عقيدة الزيدية:

أولاً: أن جمهور الزيدية ينكرون حقيقة ميزان الآخرة وأن له كفتان ولسان ويتأولون أدلته بتأويلات فاسدة؛ ومنها إقامة العدل والإنصاف، أو القسط، أو أنه مجاز عن عدل الله – تعالى – وإرصاد الحساب السوي، لأن وزن الأعمال مستحيل إذ هي أعراض، والوزن الحقيقي محال فيها وممتنع، ولا دليل لهم في إنكار حقيقة الميزان لا من القرآن ولا من السنة ولا من العقل الصريح ولا من الفطرة السليمة، بل إن عقيدتهم قائمة تأويل أدلة القرآن التي تثبت حقيقة الميزان، منها ما سبق ذكره ومنها قوله تعالى ﴿فَمَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ۞ وَمَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فِي جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ﴾ (المؤمنون: ١٠٢، ١٠٣).

ثانياً: لا يستدلون بالسنة النبوية التي تثبت صراحة حقيقة ميزان الآخرة وأن له كفتان ولسان، وأنه حسي لا معنوي، ومنها قول النبي – صلى الله عليه وسلم –: «فتخرج له بطاقة فيها: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله، قال: فيقول: يا رب ما هذه البطاقة، مع هذه السجلات؟ فيقول: إنك لا تظلم، فتوضع السجلات في كفة، والبطاقة في كفة، فطاشت السجلات، وثقلت البطاقة»(٣). وقوله – صلى الله عليه وسلم –: «كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن، سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم»(٤). فخالفوا بذلك الأدلة الصريحة الشاهدة ببطلان ما ذهبوا إيه من إنكار حقيقة ميزان الآخرة.

الفرع الثاني: الموزونات في عقيدة الزيدية: وأقوال في ذلك:

الأول: إن المراد بالوزن العدل، لأن الوزن في الدنيا غاية العدل، فكنى الله عن عدله بذلك.

الثاني: إن الموزون نور علامة الخير أو ظلمة علامة الشر(٥).

الثالث: إن لله – تعالى – يظهر مقادير الأعمال ومقادير النيات والإخلاص والتقوى بصورة مكشوفة محسوسة

---

(١) لم أجد من أخرج الحديث بهذا اللفظ وربما أن المؤلف يقصد قوله – صلى الله عليه وسلم – «كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن، سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم»، سبق تخريجه.

(٢) ينظر: القول السديد في شرح منظومة هداية الرشيد إلى معرفة العدل والتوحيد، الحسين بن يحيى بن الحسين بن محمد (ت: ١٤٣٥هـ)، مكتبة أهل البيت، صعدة (ط٢: ١٤٣٦هـ) (١/١٤٩).

(٣) سبق تخريجه.

(٤) سبق تخريجه.

(٥) ينظر: الكاشف الأمين، محمد مداعس (٢/٥٨٣)، والقول السديد في شرح منظومة هداية الرشيد، الحسين بن يحيى (١/١٥٣).

حتى يتبين لكل مكلف من المجرمين أن ما يلحقهم من مقادير العذاب من الغاية في العدل[١].

الرابع: أن الموزون صحائف الحسنات والسيئات، لأن وزن الأعمال مستحيل فهي أعراض قد انتقضت[٢].

المطلب السادس: الرد على من منكري الميزان: من حجج منكري ميزان الآخرة

أولاً: إن وزن أعمال المكلف مستحيل إذ هي أعراض قد انتقضَّت ولا ثقل فيه، وإنما أراد بذلك رجحان طاعته على معاصيه، فشبهها بما يوزن من الأشياء الثقيلة، ولا يُنكر مع ذلك أن يكون هناك موازين يوزن بها صحائف أعمال العباد فيبين حال من رجح في باب الطاعة[٣].

ثانياً: إن الأعمال أعراض وليست بأجسام، وإنما هي صفة ما عملوا، وقد فنيت، وعدمت ووزن المعدوم محال، لأنه لا توزن بمعايير مادية، ولا يتصور وزن ما ليس بصورة، وأيضاً فبتقدير بقائها كان وزنها محالاً[٤]. فخالفوا بذلك الأدلة المتظافرة من القرآن والسنة التي تثبت في الآخرة ميزان حقيقي، وليس معنوياً، له كفتان ولسان يوزن به أعمال العباد، بتأويلاتهم، ولكن في كتاب الله – تعالى — وفي سنة رسوله — صلى الله عليه وسلم – تكذيبهم ومن ذلك: قوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ (الأنبياء ٤٧). وقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ ۝ فَهُوَ فِي عِيشَةٖ رَّاضِيَةٖ ۝ وَأَمَّا مَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ ۝ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٞ﴾ (القارعة ٦ – ٩) والعدل لا يوصف بالخفة والثقل.

وقوله — صلى الله عليه وسلم –: «إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة، لا يزن عند الله جناح بعوضة، وقال: اقرءوا ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَزۡنٗا﴾ (الكهف: ١٠٥)»[٥].

وقوله — صلى الله عليه وسلم – «فتخرج له بطاقة فيها: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله، قال: فيقول: يا رب ما هذه البطاقة، مع هذه السجلات؟ فيقول: إنك لا تظلم، فتوضع السجلات في كفة، والبطاقة في كفة، فطاشت السجلات وثقلت البطاقة»[٦]، وعلامة تثقيل الميزان ارتفاعها وعلامة خفتها انحطاطها، فإذا ارتفعت أدخل صاحبها الجنة وإذا خفت أدخل صاحبها النار[٧].

إن الله — جل وعلا – أخبر أنه يضع الموازين لتوزن أعمال العباد بها، فيريهم أعمالهم ممثلة في الميزان لأعين

---

(١) ينظر: وقصد السبيل، محمد بن عبدالله عوض (٢٨٩/١).

(٢) ينظر: الكاشف الأمين، محمد بن مداعس (٥٨٣/٢)، والقول السديد، الحسين بن يحيى (١٥٣/١).

(٣) ينظر: تنزيه القرآن من المطاعن، عبدالجبار الهمذاني (٤٧٩/١)، الأساس لعقائد الأكياس، القاسم بن محمد (١٧٥/١).

(٤) ينظر: شرح غاية المراد في نظم الاعتقاد، أحمد الخليلي، (٩٦/١– ٩٨)، قناطر الخيرات، إسماعيل النفوسي (٥٠٤/٣)، ومجمع البيان، الطبرسي (٦٧/٧)، وبحار الأنوار، المجلسي (٢٤٥/٧ – ٢٤٩).

(٥) سبق تخريجه.

(٦) سبق تخريجه

(٧) ينظر: الغنية لطالبي طريق الحق عز وجل، عبدالقادر بن أبي صالح الجيلاني (ت: ٥٦١هـ)، وضع حواشيه/ صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية — بيروت (ط١: ١٤١٧هـ — ١٩٩٧م) (١٥٢/١، ١٥٣).

العاملين؛ ليكونوا على أنفسهم شاهدين قطعًا لحججهم وإبلاغًا في إنصافهم عن أعمالهم الحسنة، وتبكيتًا لمن قال: إن الله لا يعلم كثيرًا مما يعملون، وتقصيًا عليهم لأعمالهم المخالفة لما شرع لهم، وبرهانًا على عدله على جميعهم، وأنه لا يظلم مثقال حبة من خردل حتى يعترف كل بما قد نسيه من عمله، ويميز ما عساه قد احتقره من فعله. ويقال له عند اعترافه: كفى بنفسك اليوم عليك حسيبًا.

إن كل من أنكر ميزان اليوم الآخر وزعم أنه عبارة عن العدل – أو غير ذلك من التأويلات – فقد خالف الكتاب والسنة لأن الله أخبر أنه يضع الموازين لوزن الأعمال ليرى العباد أعمالهم ممثلة ليكونوا على أنفسهم شاهدين، وإنكارهم الميزان بناء على أن الأعمال أعراض يستحيل وزنها إذ لا تقوم بنفسها، فقد روى عن بن عباس – رضي الله عنهما – أن الله – تعالى – يقلب الأعراض أجساماً فيزنها[1].

إن الله لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، في الدنيا ولا في الآخرة قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعۡجِزَهُۥ مِن شَيۡءٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ (فاطر: ٤٤)، وقال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ (الحج: ٦) فهو قادر على قلب الأعراض إجساماً في الآخرة، كما يحيي الموتى.

إن صرف لفظ ميزان الآخرة عن الحقيقة إلى المجاز من غير ضرورة غير جائز، ولا سيما وقد جاءت الأحاديث الكثيرة بالأسانيد الصحيحة تثبت ذلك، في حين أن الإنسان قد استطاع وضع موازين لكثير من الأغراض كالحرارة والبرودة وضغط الدم، وغيرها وهو مخلوق[2]، ولله المثل الأعلى.

ولا شك أن من أنكر ميزان الآخرة كما أخبر الشارع لخفاء الحكمة عليه، وقدح في النصوص، فما أحراه بأن يكون من الذين لا يقيم الله لهم يوم القيامة وزناً ولو لم يكن من الحكمة في وزن الأعمال إلا إظهار عدله – سبحانه – لجميع عباده لكفى، فإنه لا أحد أحب إليه العذر من الله – تعالى – من أجل ذلك أرسل الرسل مبشرين ومنذرين ولا شك أن وراء ذلك من الحكم الكثير مما لم لا اطلاع لنا عليه[3].

وتعمَّق جماعة فأولوا ميزان الآخرة وهو بدعة إذ لم ينقل ذلك بطريق الرواية وإجراؤه على الظاهر غير محال فيجب إجراؤه على ظاهره[4].

(١) ينظر: شرح صحيح البخاري، ابن بطال (٥٥٩/١٠)، وفتح الباري ابن حجر العسقلاني (٥٣٨/١٣).

(٢) تحقيق البرهان في إثبات الميزان، مرعي الحنبلي الكوفي، تحقيق/مشهور حسن سلمان، دار ابن القيم (د. م، ط:١٩٩٠م) (٢٦/١).

(٣) شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الدمشقي (٤٠٤/١).

(٤) ينظر: إحياء علوم الدين، الغزالي (١٠٢/١).

الخاتمة:

أهم النتائج: التي توصل إليها الباحث:

أولاً: إن كلاً من المعتزلة والخوارج والجهمية والشيعة الإثنى عشرية والزيدية ينكرون ميزان الآخرة، ويتأولون أدلته من القرآن الكريم، وأما أدلة السنة النبوية والتي تؤكد صراحة حقيقة الميزان وأنه حسي لا معنوي وله كفتان ولسان فلا يستدلون بها.

ثانيًا: إن الشيعة يستدلون على فساد عقيدتهم في ميزان الآخرة بروايات لا أصل لها بل هي من كذوبهم على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وعلى الأئمة من أهل البيت – عليهم السلام.

ثالثاً: سلامة عقيدة أهل السنة والجماعة، في إثبات ميزان الآخرة ومن سار على نهجهم من الأشاعرة والماتريدية، مستدلين على إثبات حقيقة الميزان بالأدلة من القرآن الكريم، وما صح من السنة النبوية المطهرة.

أهمُّ التوصيات: مما يوصي به الباحث:

أولاً: ضرورة البحث في المسائل العقائدية عند كل من المعتزلة والخوارج والجهمية والشيعة والزيدية والأشاعرة والماتريدية لمعرفة صحتها من عدمه.

ثانيًا: ضرورة عرض المسائل العقائدية عند كل من المعتزلة والخوارج والجهمية والشيعة والزيدية والأشاعرة والماتريدية على كتاب الله – تعالى – وسنة رسوله – صلى الله عليه وسلم – ومقارنتها بعقيدة أهل السنة والجماعة.

ثالثاً: كما أوصي الباحثين بإظهار أوجه التشابه بين الفرق المبتدعة في أصول العقيدة.

أسأل الله الكريم، رب العرش العظيم، أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به المسلمين، أنه على كل شيء قدير، وبالإجابة جدير، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

المراجع:

إحياء علوم الدين، محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت: ٥٠٥هـ)، دار المعرفة، بيروت (د. ط، ت).

الأساس لعقائد الأكياس، القاسم بن محمد بن علي (ت: ١٠٢٩هـ)، مكتبة أهل البيت، صعدة (ط٢: ١٤٣٦هـ).

أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي (ت: ١٣٩٣هـ)، دار الفكر، بيروت، (د. ط، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م).

الاعْتِصَام، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشهير بالشاطبي (ت: ٧٩٠هـ)، تحقيق/ محمد بن عبد الرحمن الشقير، وآخرون، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، (ط١: ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م).

اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، محمد بن عمر بن الحسن فخر الدين الرازي (ت: ٦٠٦هـ)، تحقيق/ علي سامي النشار، دار الكتب العلمية – بيروت (د. ط، ت).

الأعلام، خير الدين محمود بن محمد بن علي الزركلي (ت: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين (ط١٥: ٢٠٠٢م).

الانصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، أبو بكر بن الطيب الباقلاني (ت: ٤٠٣هـ)، تحقيق/ محمد زاهد الحسن الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة (ط٢: ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م).

أوائل المقالات في المذاهب المختارات، محمد بن محمد بن النعمان الشيخ المفيد (ت ٤٠٣هـ)، دار الكتاب الإسلامي، بيروت (١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م).

بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، محمد باقر المجلسي (ت: ١١١١هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، مؤسسة الوفاء، بيروت، (ط٢: د. ت).

تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد الملقّب بمرتضى الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، تحقيق/ مجموعة من المحققين، دار الهداية (د. م، ط، ت).

تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة، شرف الدين علي الحسيني الاستر آبادي النجفي، تحقيق ونشر/مدرسة الإمام المهدي (د. م، ن، ط).

تأويلات أهل السنة، محمد بن محمد بن محمود الماتريدي (ت: ٣٣٣هـ)، تحقيق/ مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت (ط١: ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م).

تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت: ٥٧١هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت (ط٣: ١٤٠٤هـ).

تحقيق البرهان في إثبات الميزان، مرعي الحنبلي الكوفي، تحقيق/ مشهور حسن سلمان، دار ابن القيم (د. م، ط:١٩٩٠م).

التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني (ت: ٨١٦هـ)، تحقيق/ جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت (ط١: ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م).

تعليق مختصر على كتاب لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت: ١٤٢١هـ)، تحقيق/ أشرف بن عبد المقصود، مكتبة أضواء السلف (د. م) (ط٣: ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م).

تفسير ابن فورك، محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري (ت: ٤٠٦هـ)، تحقيق/ علال عبد القادر بندويش (ماجستير)، جامعة أم القرى (ط١: ١٤٣٠ – ٢٠٠٩ م).

تفسير أبو علي الجبائي (ت: ٣٠٣هـ) تحقيق/ خضر محمد نبها، دار الكتب العلمية، بيروت (ط١: ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م).

تفسير أبي مسلم، أبو مسلم محمد بن بحر الأصفهاني (ت: ٣٢٢هـ)، تحقيق/ خضر محمد نبها، دار الكتب العلمية، بيروت (ط١، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م).

تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير (ت: ٧٧٤ هـ)، تحقيق/ محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت (ط١: ١٤١٩هـ).

تفسير الكعبي، أبو القاسم الكعبي البلخي (ت ٣١٩هـ)، تحقيق/خضر محمد نبها، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط١، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م).

التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الملطي العسقلاني (ت: ٣٧٧هـ)، تحقيق/محمد زاهد بن الحسن الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث – مصر (د. ط، ت).

تنزيه القرآن من المطاعن، عبدالجبار الهمذاني (ت: ٤٥١هـ)، تحيق/ أحمد عبدالرحيم السامح وتوفيق علي وهبة، مكتبة النافذ، الجيزة (ط١: ٢٠٠٦م).

التهذيب في التفسير، المحسن بن محمد بن كرامة البيهقي الجشمي (ت: ٤٩٤هـ)، تحيقي/ عبدالرحمن بن سليمان السالمي، دار الكتاب العربي، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، (د. ط، ت).

تيسير التفسير، محمد بن يوسف أطفيش (ت: ١٣٣٢هـ)، تحقيق/محمد بن إبراهيم طلاي، وزارة التراث والثقافة، مسقط عمان (ط١: ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م).

رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب، علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم أبو الحسن الأشعري (ت: ٣٢٤هـ)، تحقيق/ عبد الله شاكر محمد الجنيدي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة (د. ط، ١٤١٣هـ).

سنن ابن ماجة في السنن، محمد بن يزيد القزويني (ت: ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي (د. م، ط، ت).

سنن أبو داؤود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق السِّجِسْتاني (ت: ٢٧٥هـ)، تحقيق/ محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت (د. ط، ت).

سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن موسى الترمذي (ت: ٢٧٩هـ)، تحقيق/أحمد محمد شاكر وآخرون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر (ط٢: ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م)

السيف المشهور في شرح عقيدة أبي منصور، عبدالوهاب بن علي السبكي (ت: ٧٧١هـ)، تحقيق/ مصطفى صائم يرم، إستامبول (ط١: ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م).

شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري (ت ١٠٨٩هـ)، تحقيق/ عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق (د.ط) (١٤٠٦هـ).

شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي (ت: ٤١٨هـ)، أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار طيبة، السعودية (ط٨: ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م).

شرح العقيدة الطحاوية، علي بن علي بن أبي العز الدمشقي (ت: ٧٩٢هـ)، المكتب الإسلامي، بيروت، (ط٤: ١٣٩١هـ).

شرح جوهرة التوحيد، إبراهيم الباجوري، خرج أحاديثه/محمد أديب الكيلاني، وعبدالكريم تتان، راجعه/ عبدالكريم الرفاعي (د. ن، م، ط، ت).

شرح صحيح البخاري، علي بن خلف بن عبد الملك ابن بطال (ت: ٤٤٩هـ)، تحقيق/أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض (ط٢: ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م).

شرح غاية المراد في نظم الاعتقاد، أحمد بن حمد الخليلي، الكلمة الطيبة، عُمان، (ط١: ١٤٣٨هـ – ٢٠١٧م).

صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي (ت: ٢٥٦هـ)، تحقيق/ محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (ط١: ١٤٢٢هـ).

صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، تحقيق/ محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت (د. ط، ت).

عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين محمود بن محمد العيني (ت: ٨٥٥هـ)، ضبطه وصححه/ عبد الله محمود سحر، دار الكتب العلمية، بيروت (ط١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م).

غاية الأماني في الرد على النبهاني، محمود شكري بن عبد الله الألوسي (ت: ١٣٤٢هـ)، تحقيق/أبو عبد الله الداني بن منير آل زهوي، مكتبة الرشد، الرياض، (ط١: ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م).

الغنية لطالبي طريق الحق عز وجل، عبدالقادر بن أبي صالح الجيلاني (ت: ٥٦١هـ)، وضع حواشيه/ صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية – بيروت (ط١: ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م).

فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه/ محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه/ محب الدين الخطيب، علق عليه/ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة، بيروت (د. ط، ١٣٧٩هـ).

فتح رب البرية بتلخيص الحموية، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت: ١٤٢١هـ)، دار الوطن للنشر، الرياض (د. ط، ت).

الفرق بين الفرق، عبد القاهر البغدادي (ت: ٤٢٩هـ)، دار الأفاق الجديدة، بيروت (ط٢: ١٩٧٧هـ).

فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، غالب بن علي عواجي، المكتبة العصرية الذهبية، جدة (ط٤: ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م).

قصد السبيل إلى معرفة الجليل، محمد بن عبدالله عوض، مكتبة أهل البيت، صعدة (ط٣: ١٤٤٣هـ – ٢٠٢٢م).

قناطر الخيرات، إسماعيل بن موسى الجيطالي النفوسي، تحقيق/ سيد كسروي حسن، وخلاف محمود عبدالسميع، دار الكتب العلمية، بيروت (ط١: ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م).

القول السديد في شرح منظومة هداية الرشيد إلى معرفة العدل والتوحيد، الحسين بن يحيى بن الحسين بن محمد (ت: ١٤٣٥هـ)، مكتبة أهل البيت، صعدة (ط٢: ١٤٣٦هـ).

الكاشف الأمين عن جواهر العقد الثمين، محمد بن يحيى مداعس (ت: ١٣٥١هـ)، مكتبة أهل البيت، اليمن صعدة (ط١: ١٤٤٠هـ – ٢٠١٩م).

كتاب أصول الأربعين في أصول الدين، محمد بن محمد أبو حامد الغزالي (ت: ٥٠٥هـ)، أخرج أحاديثه/ عبدالله عبدالحميد عرواني، راجعه/ محمد بشير الشقفة، دار القلم، دمشق (ط١: ١٤٢٤هـ — ٢٠٠٣م).

كتاب أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، نخبة من العلماء، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والإرشاد، المملكة العربية السعودية (ط١، ١٤٢١هـ).

كتاب الارشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، أبو المعالي الجويني (ت: ٤٧٨هـ)، تحقيق/ أحمد عبدالرحيم السايح، وتوفيق علي هبة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة (ط١: ١٤٣٠هـ — ٢٠٠٩م).

كتاب المسامرة في شرح المسايرة في علم الكلام، كمال بن أبي شريف الهمام (ت: ٩٠٦هـ)، مع حاشية زين الدين قاسم على المسايرة، منتدى سور الأزبكية، مطبعة السعادة، مصر (ط٢: ١٣٤٧هـ).

كشاف اصطلاحات الفنون، محمد بن علي التهانوي، تحقيق/ لطفي عبد البديع، الهيئة المصرية العامة للكتاب (د. ط) (١٩٧٧م).

الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، محمود بن عمرو بن أحمد جار الله الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، (ط٣: ١٤٠٧هـ).

كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى عبد الله المشهور بحاجي خليفة (ت: ١٠٦٧هـ)، مكتبة المثنى، بغداد (د. ط، ١٩٤١م).

لسان العرب، محمد بن مكرم بن على بن منظور (ت: ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت (ط٣: ١٤١٤هـ).

لمعة الاعتقاد، عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي (ت: ٦٢٠هـ)، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية (ط٢: ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م).

لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، محمد بن أحمد بن سالم السفاريني (ت: ١١٨٨هـ)، مؤسسة الخافقين ومكتبتها، دمشق (ط٢: ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م).

مجمع البيان في تفسير القرآن، الفضل بن علي الطبرسي (ت: ٥٤٨هـ)، دار العلوم، بيروت، دار المرتضى، بيروت (ط١: ١٤٢٧هـ — ٢٠٠٦م).

مجموع الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت: ٧٢٨هـ)، تحقيق/ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، (د. ط) (١٤١٦هـ – ١٩٩٥م).

المحجة البيضاء في تهذيب الإحياء، محمد بن المرتضى المدعو بالمولى الكاشاني (ت: ١٠٩١هـ)، مؤسسة الأعلمي، بيروت (ط٢: ١٤٠٣هـ — ١٩٨٣م).

مختصر تسهيل العقيدة الإسلامية، عبد الله عبد العزيز الجبرين، مكتبة الرشد، (د. م) (ط٢: ١٤٢٤هـ).

مدارك التنزيل وحقائق التأويل، عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي (ت: ٧١٠هـ)، تحقيق/ يوسف علي بديوي، قدم له/ محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت (ط١: ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م).

المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (ت: ٤٠٥هـ)، تحقيق/مصطفى عبد القادر البغا، دار الكتب العلمية، بيروت (ط١، ١٤١١هـ، ١٩٩٠م).

مسند الإمام أحمد، أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، تحقيق/ شعيب الأرنؤوط وآخرون، إشراف/عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة (د. م) (ط١: ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م).

مشارق أنوار العقول، عبدالله بن حميد السالمي، تعليق/ أحمد الخليلي، تحقيق/ عبدالرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت (د. ط، ت).

معالم التنزيل في تفسير القرآن، الحسين بن مسعود بن محمد البغوي (ت: ٥١٠هـ)، تحقيق/ عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت (ط١: ١٤٢٠هـ).

معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: ١٤٢٤هـ)، بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب (د.م) (ط١: ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م).

مفاتيح الغيب، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين الملقب بفخر الدين الرازي (ت: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت (ط٣: ١٤٢٠هـ).

مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، علي بن إسماعيل بن إسحاق أبو موسى الأشعري (ت: ٣٢٤هـ)، صححه/ هلموت ريتر، دار فرانز شتايز، بمدينة فيسبادن (ألمانيا) (ط٣: ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م).

الملل والنحل، محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر الشهرستاني (ت: ٥٤٨هـ)، مؤسسة الحلبي (د. م، ط، ت).